

عجبر

الروايات
الرومانسية



الجرىء فى الحب

ليليان دارشى



www.elromancia.com

مرمورية



الروايات
الرومانسية

البحري، في الحب

كانت بوبي أندرسون الجميلة الفاتنة ذات الشعر
الذهبي والملابس الصارخة تعمل في قسم
التجميل في - ماكس ويلز - لكنها لم تكن ترتضى
تلك الوظيفة الرتيبة لكونها نشيطة وحيوية في
العمل حتى التقت بالدكتور فيرجسي براون الذي
يعانى من السكرتيرات الكسالى

فهل تنجح بوبي أندرسون في عملها الجديد أم
أن جمالها سيفقدها عملها قبل أن تبدأ ؟

الفصل الأول

يوي أندرسون - إنها فتاة فى العقد الثانى من عمرها ، وكانت تلوح بورقة فى حجرة الجلوس وتتزايد ضحكاتها ، وهى تملك صوتاً رقيقاً حالمًا هادئاً على غير العادة ، وهذا عندما تكون شاعرة بالتعب ، وهى تغنى أغنية رقيقة مميزة الإيقاع مثلما تكون الآن ، إنها تغنى وتقول « الثعلب الذهبى السريع يقفز على الكلب الكسول » . وكانت إليها أختها تلقى نظرة سريعة على الجرائد بشكل مزعج ، وكانت إليها معتادة على حماسة يوي أندرسون الزائدة ، ورددت يوي بابتسام وسعادة باقى الأغنية : « إنى أتوسل إليك ! والثعلب الذهبى السريع يقفز على الكلب الكسول » . واقترحت إليها

قائلة :

- أنا لو كنت مكانك - يجب أن أرى الدكتور الخاص بك ، إنى دائماً أعلم أنك مجنونة ، ولكن الآن لدى الدليل .

انهارت بوبى متأثرة من حديث أختها وسقطت مغشياً عليها .

أصيبت إيليا بالفزع وندمت على ما قالت ، ووضعت الجريدة جانباً تاركة كل المحاولات لقرائتها ، ولم تهدأ طوال مدة إغماء بوبى .

وعندما أفاق بوبى من الإغماء قالت لها إيليا :

- إنك حقاً لم تمرى بكل هذا بل وتركت عملك فى ماكس ويلز وكل شئ ، اليس كذلك ؟

ردت بوبى فى حزن شديد :

- هل هذا حدث ! نعم ، إنى تركته بجدية .

إيليا نصحت بوبى بوضع كريم فوق الأنف علاجاً للحبوب .

فقالت بوبى :

- لقد تعبت من محاولتى لأكون أجمل من ذلك . إن الإعلانات التى تريد أن تقنع الفتيات اللائى يردن إنقاص وزنهن ١٥ كيلو جرام ، وذلك باستخدام كريم للوجه الذى سيجعلهم مثل شارون ستون أو إليزابيث تيلور ، كلها كاذبة ، وعندما كنت أعمل فى ماكس ويلز كنت مضطرة للكذب فى كل وقت يسألوننى فيه عن هذه المنتجات (الماكياج) ولكننى أتطلع لأن أكون سكرتيرة ، حينئذ سأعمل بعض الأشياء النافعة ، وذهبت فى حلم اليقظة بعيداً جداً وقالت :

- من يعلم ؟ قد أكون الساعد الأيمن الذى لا يمكن الاستغناء عنه لعلماء الآثار القديمة الباحثين عن المعابد الأثرية فى مصر . اليس هذا ما حدث فى فيلم هاريسون فورد

قطعت إيليا كلامها بطريقة جافة قائلة :

- إنه من الأفضل لك أن تعمل فى أحد المحال التجارية فى المدينة بالأعمال الكتابية .

ردت بوبى فى شغف :

- حقاً إيليا ؟ على العموم سوف نرى ، إننى ذاهبة غداً

لاختبار صديق مدام جونسون .

ردت إليها بأسلوب مزعج :

- إننى أمل أن تتركى حالة التخيل التى تعيشين فيها.

بوبى :

- لا تقلقى ، إنهم سوف يقبلوننى كما انا ، بالإضافة إلى أننى سوف أذهب مع صديقة مدام جونسون الآنسة / ويب صاحبة مكتب الوظائف الخالية .

فى الحقيقة إن بوبى قد تخلت عن تخيلاتها ، ولكن مدام جونسون لم تعلم ذلك .

وتمر الدقائق ، وفجأة تظهر امرأة نحيلة قصيرة ، فإذا هى الآنسة ويب .

تحدثت الآنسة ويب مع بوبى بشأن الوظيفة التى تريد أن تعمل بها ، وقد علمت الآنسة ويب من مدام جونسون سابقاً أن بوبى جميلة وأمينة لدرجة كبيرة جداً . ذكرت ويب بعض الوظائف لبوبى ، ولكنها لم تقتنع بهم وكادت أن تقوم ، بل وقامت بالفعل والأساور

الفضية تدق فى يدها مثل الفرقة الموسيقية ، وقالت :

- إننى كنت أعمل فى مستحضرات التجميل ، ووجدتها فرع من فروع النصب والغش ، والناس عادة لا تريد الحقيقة وتريد أن تعتقد أن ملمس جلدهم ناعم مثل الوردية . إن أحد الأسرار التى لا يعلمها كثير فى العالم أن هؤلاء اللاتى يضعن الماكياج بكثرة يبدون أحسن فى عيون اللاتى لا يضعن ، وهذه هى الحقيقة فعلاً .

الآنسة ويب :

- إننى أخشى ألا يكون لدى من الوقت ما يكفى ، ولكن أحسن العروض التى يمكن أن أقدمها لك أن تكونى نشيطة وتبحثى عن عمل حتى أجد لك العمل المناسب .

ابتهج وجه بوبى قليلاً بسماع ذلك و وبدأت الآنسة ويب فى وضع الكروت أمامها ، وفجأة رن جرس التليفون ، فرفعت السماعة وقالت :

- هنا مكتب الوظائف المؤقتة . هل لى أن أساعدك ؟

كانت بوبى تسمع جانباً واحداً من المحادثة التى
استنتجت منها أن الوظيفة لرجل . وبعد أن أنهت المكالمه
التفتت لبوبى وقالت لها :

- الآن يمكننا أن يساعد كل منا الآخر . اعتقد أن لدى
الآن وظيفة لك .

قفزت بوبى مبتهجة من على الكرسي وقالت :

- حقاً ؟

أكدت لها الآنسة ويب كلامها وهى تقول إن عملها
الجديد لدى الدكتور / فرجيز براون فى مستشفى
هيكستر ، فاعترضت بوبى وقالت :

- إننى لست مؤهلة للعمل الطبى .

وعلى نحو مهدئ قالت الآنسة ويب :

- فتاة فى مثل جمالك وذكائك سرعان ما ستتعلم
الأمور ، بالإضافة إلى أنه ليس لدى أحد أرسله غيرك ،
وأنا لا أريد أن أخفى عليك أنه رجل صعب المراس ، إنه
ستخدم حوالى سبع فتيات من مكاتبى وجميعهن فشلن
ولم ترغب واحدة فى البقاء لديه ، ويبدو أنه لديه قدرة

كبيرة على السخرية منهن . ولقد فشلت أن أجد السبب
، إننى صريحة معك لأننى أعتقد أنك من الفتيات اللاتى
يعتمدن على أنفسهن .

ابتسمت بوبى ابتسامة خفيفة وأكملت ويب حديثها
فى همس :

- هل يمكنك أن تتحملى تحكمه البارد ؟

حركت بوبى حنجرتها كما لو كانت تبتلع ريقها
وهى ليس لديها اختيار فوافقت على العمل وقالت :

- متى يمكننى أن أبدأ العمل ؟

ابتسمت ويب وقالت :

- بعد عشر دقائق .

كان المستشفى قريباً من المكتب ، هى تدخلها لأول
مرة . ارتجفت قليلاً . فقد كان الممر طويلاً ومظلماً ،
حتى وصلت إلى فتاة الاستعلامات وسألتها عن مكتب
الدكتور براون .

ردت الفتاة بوجه حزين :

- هل ستعملين لدى البروفسير ؟

ردت باستعجاب :

- بروفسير !

معنى ذلك أنه حتماً سيكون عجوزاً بدون شك .
ويأتري ماذا سيكون رد فعله عندما يعلم أن الفتاة التى
سنتعمل عنده حديثة التعلم على الآلة الكاتبة ، مكتب
الدكتور براون فى الدور العاشر .

طرقت بوبى الباب وانتظرت ، لكن لم يفتح أحد ،
وحاولت مرة أخرى ، لكن لم يفتح أحد .

بالطبع كان البروفسير متوقفاً مجيئها .

دخلت بوبى واندعشت لعدم ترتيب الحجرة وكمية
الكتب المبعثرة هنا وهناك ، وأخذت تجول بناظريها فى
الحجرة ، وفجأة فُتح الباب ، فرأت بوبى رجلاً طويل
القامة ، نحيفاً ، وكان ينظر إليها كما لو رأى شبحاً ، ثم
قال :

- حظ سعيد ، لا تقولى لى أنك مشيت على هذه
الأشياء .

لم تكن بوبى تعلم من هذا الشخص ، ولكنها

حكمت عليه من خلال قميصه المجعد وخمنت أنه رجل
من المرتزقة العاملين ، ومن فى موقعه يتجراً ويتكلم مع
السكرتيرة الجديدة للبروفسير بهذا الأسلوب . أخذت
تفكر فيمن يكون هذا الرجل : هل هو الدكتور ؟ ولكن
بطبيعة الحال الدكتور يرتدى روباً أبيض ، ويبدو أنه
رجل ذو اهتمامات ومسئوليات ، وهذا غير متوفر فى
هذا الشخص . لا يوجد دكتور فى العالم يرتدى وابطة
عنق وردية وبنطلون منقط أرجوانى .

قررت أن تتخذ طريقاً آخر للتعامل معه ، فسألته :

- هل يمكننى أن أساعدك ؟

فدار حولها وعيناه متسعتان بشكل مخيف ومرعب
وقال :

- أشك فى ذلك .

فقالت له :

- هل تعلم من أكون ؟

قال لها :

- إنك الفتاة التى أرسلوها لى من مكتب العمل .

أليس كذلك ؟

فردت عليه :

- لكنك لن تكون البروفسير !

فقال لها بصورة باردة :

- أرجو المذرة .

ضحكت بوبى مستشيطة غضباً قائلة :

- أنت ! إنك لست كما توقعت . عندما قالوا لى أننى

سوف أعمل عند بروفسير ، تصورت شخصاً أكبر سناً.

فنظر إليها بعينيه الخضراوين ، ثم قال :

- هل تحاولين الاستظراف ؟

فقالت بصراحتها المذهلة إلى أبعدمدى - وهى تعلم

تماماً أن ردها سوقى وتحاول أن تنسى أن هذا المتوحش

هو نفسه الذى ستعمل معه ، وتمنت لو تعود مرة ثانية

إلى ماكس ويلز بعد قوله لها : « من قال لك أننى

البروفسير ؟ » بدأت يداها فى العرق كما لو كانت سيدة

عجوز تبلغ من العمر ستين عاماً ، وابتسمت كعادتها

لكى تسترق قلب المدير الجديد وقصت عليه كيف وصلت إلى مكتبه .

- إنك تذكريننى عندما كنت طالبة يا أنسة ...

وبلطف ردت بوبى :

- أندرسون ، ويمكنك أن تدعونى بوبى .

أكمل حديثه متجاهلاً عرضها قائلاً :

- أنسة أندرسون ، هل لديك ما يكفى من الخبرة

الطبية ؟

ردت بوبى ببراءة :

- لا .

هز رأسه بشكل مقلق قائلاً :

- اسمح لى أن أزيدك علماً عن بعض السلوكيات

النموزجية ، ولو أنك تنوين أن ترتكبي ذلك الخطأ المفزع

وتسعدى بعملك وتطارديه بأعلى درجات النشاط والقوة

- حينئذ يجب عليك المجاهدة والمثابرة . وعلى فكرة أنا

معروف هنا بالبروفسير .

مرت فترة من الصمت تحول بعدها دكتور براون إلى تفرس أحد الكتب وهو يقول « م م م » كما لو كان يأكل قطعة من الكيك اللذيذ ، ويبدو وكأنه قد نسى وجود أحد بمكتبه .

حملت بوبى حقيبتها على كتفها لاتدرى أحسن الطرق للخروج من ذلك المكان ثم أصدرت صوتاً لينتبه إلى وجودها ، ولكنه لم يلق مجرد نظرة ، ثم سعلت بهدوء ، لكنه مازال لا يعطى أى اهتمام ، واستمر فى القراءة ، بعد قليل فضلت الخروج عن المكوث مع هذا المجنون وقالت :

- أنا أقترح أنه من الأفضل أن أذهب يا دكتور براون .

فنظر إليها وترك الكتاب وقال لها :

- تذهبين !

بوبى ترمش بعينيها من المفاجأة بوجود دكتور براون أمامها وهو يقول :

- إلى أين تعتقدين أنك ذاهبة يا أنسة أندرسون !

بوبى :

حسناً ، إنك الآن لا تريدنى ، ألسنت كذلك ؟

رد البروفسير :

- أنا لست فى احتياج لك الآن ، لكن أحب أن أذكرك بأنك تحت التمرين

وفجأة ضحك مبيناً أسنانه البيضاء قائلاً :

- على العكس يا أنسة أندرسون .

ثم استطرد قائلاً :

- لقد مررت بوقت سعيد جداً ، وأنا طالب كانت فعلاً أوقاتاً سعيدة .

ثم أوضح البروفسير كلامه قائلاً :

- بالنسبة لى إننى أريدك .

وابتسم ابتسامة مضيئة أكثر من إضاءة أضواء أعياد الميلاد على الشجر فى منتصف الليل مكماً حديثه :

- الذى أريده منذ أكثر من ١٤ شهراً هو سكرتيرة تستطيع أن تكتب بدون غلطة ، وأن تكون سعيدة وهى تستقبل التليفونات ، نشيطة ، سكرتيرة تنفذ كل ما

يطلب منها ، وأشياء كثيرة أخرى . أنا لا أهتم بما تشاهده في التليفزيون ، ولا أهتم بعمل الشورية أو الأسرة الحاكمة . وسألها : هل تعتقدين أن الذي أطلبه شيء غير معقول يا أنسة أندرسون ؟

استطاعت بوبى بالكاد أن تصدق ما قد سمعته ، وتذكرت جزءاً من كلام الأنسة ويب « ألا تدعه يتحكم فيها » ونظرت إليه نظرة غاضبة :

- نعم سوف أفعل وأكثر من كل ذلك .

ثم استطردت قائلة وعيناها الخضروان مستغرقتان في التفكير :

- إنك تعتقد أنني مبالغة !

نظر د/ براون إليها باهتمام ، وتعمقت هي في التفكير وهي تقول :

- هل أعطيت لهن كثيراً من العمل للحكم عليهن ؟ أم أساليبنهن في الرد على التليفون كانت غير لائقة ؟ أم من المحتمل أنهن كرهن أن يكن هنا ، وأنت بالفعل لا تريدهن هنا .

دفع د/ براون مجموعة من الكتب بشدة منحيتها جانباً ، وجلس على حافة المكتب ورجلاه ممددتان أمامه

لم تستطع بوبى أن تنظر إلى رابطة عنقه الغير أنيقة وقالت له :

- إنك بوضوح لا تحتاج إلى سكرتيرة ، ولم تحبين ، لذلك فإنك تعاملهن بصورة مؤلمة ، حينئذ يتصرفون بشكل سيئ . ومن الطبيعي أنك عندما تعاملهن معاملة سيئة ، فإنهن يتصرفن بشكل أسوأ .

- هل ماتقولين حقاً ؟

لم تصدق بوبى أنه بمثل هذا الغباء ، فردت قائلة :

- بالطبع هو كذلك ، فإنك إذا ضربت كلباً سيكون الكلب معك حاد الطبع ، ولو أنك عاملت طفلاً معاملة عنيفة لتغير من طباعه - فإنها عادة لا تتغير . لقد قرأت ذلك في جريدة الأسبوع الماضي (قالت ذلك بكل فخر) .

حرك د/ براون رجله فوق المكتب باستخفاف .. اعتقدت أنه يسخر منها ، ثم قال :

- أنا واثق من أنك لاتقارنين نفسك بالكلب والطفل .
ما عمرك يا أنسة أندرسون ؟

- عشرون عاماً .

ابتسم ابتسامة خفيفة وعلق قائلاً :

- حسناً ، إنك تقريباً مؤهلة ، الست كذلك ؟
قالت له :

- لآى شئ ؟ لتربية الأطفال !

بدأ فى الضحك ثانية وهى لا تزال غيرمصدقة أن هذا
الشخص طبيب ، إنه يبدو بالنسبة لها مراهق فى
الثانوى . سألته :

- ماعمرك ؟

رد عليها :

- تعتقدين كم يكون عمري ؟

- حوالى ٣٠ .

- ممتاز ، لكننى أكبر بعام .

قالت باعتزاز :

- إننى أجيد تحديد الأعمار .

لاحظت يده على المكتب ، فلم تجد بأصابعه خاتم
يدل على الزواج ، قالت لنفسها : « كان الله فى عون من
ستتزوجه » .

وضعت حقيبة يدها على الكرسي خلف المكتب . إنها
فى احتياج للوظيفة ، وهو يريد سكرتيرة ، وهى لن
تضيع فرصة العمل لأنها بعد أن تركت ماكس ويلز لن
تجد مكاتب عمل تقبلها بخبرتها القليلة . ونظرت له
بابتسامة أعجبه ، ثم قالت :

- سوف أكون هنا يوم الاثنين مبكراً .

قال د/ براون :

- أعتقد أنك لن تأتى .

- لا تقلق يا دكتور براون .

أخذت حقيبتها كما لو كان هناك شئ مفقود منها
وعثرت عليه ، ولم تنظر إليه بينما هو يخطو خطى
سريعة نحو الخارج .

الفصل الثانى

بعدما اختفى تماماً عن ناظريها ، تنهدت بوبى مسقطه كثيراً من الهموم ، ثم جلست على أحد المقاعد لتلقى نظرة عامة على هذا المكتب باهتمام .

كان هناك كثير من الأتربة فى كل مكان ، وبلا شك هو نتيجة لكثرة الكتب . التقطت بوبى الكتاب الذى كان يقرؤه ، كان مؤلف الكتاب هو نفسه دكتور براون الذى تعمل لديه الآن ، كان الكتاب جديداً والتراب يغطيه ،

وفى الحقيقة فإن جميع المجلدات لها نفس الرائحة الذكية . كم هى عاشقة للكتب ، إنها عاشت من أجلهم ، وقد تعلمت منها الكثير .

فى وسط هذا الركाम من الأتربة كانت هناك فقرة قصيرة توضح بعض المعلومات عن الكاتب د/ فيرجى براون ، فلقد تعلم فى جامعة كمبردج ، ثم انتقل إلى مستشفى جامعة الملك ، بالإضافة إلى أنه أصغر متخصص فى علوم الجلد وأمراضه فى البلدة ، وله أبحاث فى عدوى تلك الأمراض . ولقد أصيبت بوبى بالحيرة لقرائتها هذه المعلومات .

فى منتصف الحجرة كانت توجد مدفأة ضخمة بها تجويف على الجانبين ، وكان المكان يحتاج إلى أرفف توضع عليها الكتب . ألقت بوبى نظرة على المكتب محاولة البحث عن ورقة وقلم ، فالتقطت ورقة عديمة النفع وقلماً وبدأت فى عمل قائمة :

١ - عمل أرفف لتلك الكتب .

٢ - تليفون المكتبة المحلية أكثر الطرق المؤثرة فى تقسيم الكتب .

٣ - شراء نباتات خضراء وزهور للزينة .

أمكنها الاستعلام عن عدد من أرقام تليفونات عمال النظافة من خلال تليفون المستشفى ، فقامت بالاتصال بهم ، فرد عليها شاب بصوت حالم قائلاً لها : « لا يوجد الآن فى القسم من يمكنه أن يساعدك . » فتركت رقم تليفونها ليتصلوا بها بعد ذلك فى فترة الظهيرة .

كان البند التالى هو الاتصال بالمكتبة المحلية ، وتحديث بالفعل إلى فتاة مساعدة ، فأوضحت لها أن تنظيم الكتب يختلف من مكتبة لأخرى ، وأنه بالنسبة لمكتبة د/ براون فيمكنها تنظيمها من خلال الحروف الأبجدية لأسماء مؤلفات دكتور براون أولاً ثم باقى الكتب ، ويمكن ترتيبها حسب الموضوعات . وبالفعل صنف الكتب طبقاً للحروف الأبجدية فى أنحاء الغرفة ، وأخذ منها ذلك أكثر من ساعة ، وفى نهاية المطاف شعرت بالعطش واتسخت ملابسها ، حاولت البحث عن أى شئ تشربه ، ولكنها لم تجد شيئاً ، وحاولت الاتصال لعمل أرفف للكتب ، وأضافت لقائمة الشراء غلاية لعمل الشاي . كانت خلال ذلك تنظر إلى ساعتها كل خمس

دقائق فى انتظار رنين التليفون ، وأخيراً اتصل بها مكتب عمال النظافة فى المستشفى فشرحت لهم ما تريده . ولكن كان هناك أحد الموظفين يعمل بشكل روتينى ، وبوضوح وتلذذ رفض رغبتها قائلاً :

- لو أننا قمنا بعمل أرفف لك - فإن جميع من بالمستشفى سيطلبون عمل أرفف مثلك .

ردت بصوت قوى :

- لكننا لسنا كجميع من بالمستشفى ، وإذا لم تخبر أنت أحداً بأننا قمنا بعمل الأرفف - فإننا لن نفعل ذلك أيضاً .

لم يكن الموظف لا يقوم بتنفيذ الأوامر فقط ، بل إنه يستنكر ذلك أيضاً ، ورد عليها بقسوة قائلاً :

- نحن مضطرين للعمل من خلال النظام يا أنسة .

ردت بوبى بغضب :

- أه يا ربى . أنا لم أسمع فى حياتى شيئاً يدعو للسخرية مثل هذا ! شكراً على لا شئ :

وأغلقت سماعة التليفون .

والآن ما الذى سوف تفعله ؟ إنها الآن فقط استطاعت عمل مكتب وسط هذا الركام من الكتب ، إنه أول يوم ترى فيه البروفسير براون ، وغداً سوف يدخل بعاصفته ويسخر منها وسط كتبه الثمينة . إنه من الأشخاص المعاكسة لطبيعتها . ولكنها سرعان ما خرجت من حيرتها ، فقد تذكرت أنه لن يكون هنا غداً وهى أيضاً لن تكون هنا ، فعملها سوف يبدأ يوم الاثنين وغداً السبت ، إذن فإن لديها يومين كاملين لعمل الأرفف . إنها سعيدة جداً لهذه الفكرة الرائعة .

وصلت بوبى إلى منزلها فى الساعة الخامسة والنصف وهى مشتاقة لرؤية إليا لتقص عليها ما حدث .

فى السابعة تماماً دخلت إليا المنزل فوجدته هادئاً على غير المعتاد ، فبوبى عادة ما تقوم بتشغيل جهاز الكاسيت بشكل مزعج .

دخلت إليا إلى غرفة الأنتريه وصاحت بسرعة :

- بوبى .

ردت بوبى :

- أنا هنا فى الحمام .

خلعت إليا الجاكيت وتركت حقيبتها على المنضدة ،
وأخذت تفاحة تاكلها وأخذت تمضغها محدثة صوتاً
للمضغ ، ومشيت نحو الحمام حيث وجدت بوبى مرتدية
مشداً للصدر أسود به دانتيل وقطعة الملابس السفلى
الداخلية وهى منحنية الظهر وتنظر لنفسها فى المرأة ،
وبدون أن تلتفت تحدثت بصوت حزين :

- هل أنا أذكرك بالمرشلمو ؟

إليا :

- ماذا ! أنا أعلم أنه فى يوم ما ستصبح بوبى
أندرسون رجلاً .

- لا تمزحى إليا ، فإننى لا أمزح ، هل أنا فعلاً أذكرك
بالمرشلمو أم لا ؟

- بالطبع لا ، إنك تذكريننى بمارلين مونرو ، كل من
يراك يقول ذلك .

بوبى :

- لكن مارلين مونرو كانت بدينة .

إليا :

- لا ، إنها لم تكن بدينة ، بل إن جسمها كان ملفوفاً
جميلاً ، لها صدر رائع ، وخصر نحيل ، وسيقان
حسنة المنظر مثلك تماماً .

همست بوبى وقالت :

- هل تعتقدين أننى أضع ماكياجاً كثيراً ؟

انتقلت إليا من مكانها وهى تقول :

- نعم ، أحياناً ، خاصة أثناء النهار .

نظرت إليا بسرعة فى وجه بوبى ورجعت فى كلامها
بسرعة وقالت :

- أنا أقصد عندما كنت تعملين فى ماكس ويلز ، إنه
جزء من عملك ، من لديها هذه العيون الجميلة والجلد
البراق الناعم مثلك من المخجل أن تغطيهم ، ولو أن لى
شعراً ذهبياً مثلك فإننى بالتأكيد لن أصبغه أصفر .

- إنك سوف تفعلين لو كان كالفارة .

- لا إنه ذهبى بنى وليس كالفارة .

- يا للجحيم الذى أنت فيه ، إنك واحدة من العاطلين ،
هذا حقيقى ، ولكنك غير مسئولة عن ذلك .

هزت بوبى رأسها وقد تغير لونها وصفا وجهها وهى
تقول :

- ليس على الإطلاق .. لقد حصلت على وظيفة ،
وانتهت ، هذه هى المشكلة .

ابتسمت إليا ابتسامة عريضة وقالت :

- ماذا تقولين ؟! هل حصلت على وظيفة ؟ إنه
مدهش ! يجب عليك أن تفكرى فرحاً .

قالت بوبى :

- انتظرى حتى تسمعى ، لقد حصلت على وظيفة
عند طبيب من أكثر الأطباء سخافة ، لا يمكن لك أن
تتخيليه .

ردت إليا بتعجب :

ب- طبيب ! لكن لا يمكن أن ... أنا أقصد أنك لا
تعلمين ...

أومات بوبى برأسها موافقة وقالت :

- بالضبط ، أنا لا أعلم أى شئ عن الطب ، أنا لا أفهم
ماذا يفعل . وماذا حدث بعد ذلك . إنه رجل عجيب
الأنوار ، طرد كثيراً من الفتيات ، ومن الأشياء السيئة
أنه لا يحب السكرتيرات . من خلال حديثه استطعت أن
أتصور أن طريقة أكله هى التى جعلت منه هذا الشخص
، إنه يتكلم كالموتى ، صدقيني إنه كذلك . وهناك شئ
آخر مقرر : إنه شخص يستظرف ، قال لى أنا
البروفسير ، ويجب أن أناديه بهذا اللقب . أنا فى البداية
أخطأت فى تقديره ، واعتقدت أنه رجل من عمال
النظافة .

قهقت إليا بجمود وقالت :

- بوبى ! هل اجتزت كل ذلك بنفسك ؟!

فى هدوء وقد فتحت ساقبها على إتساعها ووضعت
الكرسى بطريقة معكوسة وجلست عليه وأسندت ذقنها
على حافة مسند الظهر وقالت :

- هذا ما حدث ، والآن على أن أحاول الحصول على
الأرفف التى سيتم تركيبها فى غرفته قبل يوم الاثنين
ليرى كيف استطعت ترتيب كتبه المقدسة من جديد .

وكانت المفاجأة عندما جاء البروفسير يوم الأحد ودخل الحجرة وسرعان ما ترك دكتور براون الحجرة الجانبية واتجه مسرعاً إلى المكتب ، وكم كانت دهشته عندما رأى مكتبه وحدث نفسه قائلاً : « كيف استطاعت عمل ذلك ! » .

نظرت إليه المريضة المسئولة نظرة حانية ذات معنى ، فطلب منها فتجان قهوة ، ولكنه غير رأيه وعدل عن طلب القهوة ، ثم بدأ الكتابة في كتابة ملاحظات المرضى ثم عاد وأحجم عن الكتابة ، إنه يوم الأحد ولا يجب عليه أن يكون هنا ، إنه يوم الإجازة ، سألته جوفى المريضة المسئولة :

- مالذى أتى بك هنا فى يوم الإجازة ؟

ابتسم براون وقال :

- إنه يوم جميل للإطلاع والخروج من المنزل ، ولم أجد أمامى غير هنا ، وفى الحقيقة لا يمكن كتابة الكتب فى البيت .

تمنى دكتور براون فى داخله أن يكون شاباً مثل هؤلاء الشباب الذين يعملون نفس عمله ، يتواعدون مع

فتياتهم ، أو يفعلون أى شئ يمكن أن يسعدهم فى النهاية .

خرج دكتور براون من مكتبه متوجهاً للخروج من المستشفى ، ولكنه فجأة تذكر كتاباً كان قد تركه فوق المكتب يوم الجمعة : فعاد مسرعاً إلى مكتبه مرة أخرى وهو يشكر الله أنه قد تذكره قبل أن يصل إلى منزله وإلا كان قد عاد كل هذه المسافة مرة ثانية .

وصل براون إلى المكتب ، وهو يلف أكرة الباب ليفتحه سمع صوتاً غير طبيعى بالداخل كأنه صوت راديو ، دخل وترك الباب موارباً ونظر ليرى ساقين جميلين ، فاعتقد أنه يحلم ، فدقق النظر فوجدها السكرتيرة الجديدة تقف فى أحد أركان الغرفة وهى ترتدى بلوزة شفافة عارية الاكتاف وحب أسود قصير يظهر ساقيهما على امتدادهما تماماً وهى تحاول أن ترتفع بجسدها لتعلق أركان المكتبة فكادت تتجمد من الإحراج وتنظر بقلق ، فقال لها :

- ربما ترغبين فى توضيح الأسباب التى أتت بك هنا يا أنسة أندرسون ، لا ، لا تقولى لى خمن .

نظرت إليه بوبى بابتسامة ثابتة على وجهها وقالت له :

- إننى أضع لك بعض الأرفف للكتب يا دكتور براون ، هل أعجبوك ؟

قال :

- ماذا ؟

قالها بصوت عال لدرجة أن بوبى رجعت خطوة إلى الخلف . ثم استطرد قائلاً :

- ماذا فعلت بكتبى ؟

ردت بوبى خائفة :

- إننى فقط قمت بترتيبهم لك يا دكتور ، وأعتقد أننا لا يمكننا أن نضعهم هكذا على الأرض . اليس كذلك ؟
سكت لحظة ، ثم قال :

- حسناً ، إننى أريد أن أنسخ (وقال اسم كتاب معين) وأنا لا أريده بعد أسبوع ، إننى أريده الآن ، نعم أريد هذا الكتاب أمامى بعد دقيقتين ، وإلا فانهبى وابحثى لك عن عمل جديد فى الصباح .

وجدت بوبى الكتاب فصاحت قائلة :

- ها هو كتاب اكتشافات علم أمراض الجلد للبروفيسير دنالد يعقوب .

أعطته الكتاب بعينين ضاحكتين .

سألها دكتور براون بصوت مؤدب :

- اليس لك صديق أو حبيب تخرجين للنزهة معه فى يوم العطلة ؟

كادت بوبى تدمع وهى تقول :

- لقد مات .

قال براون :- أنا فى غاية الأسف .

واحمر وجهه خجلاً أكثر منها .

لاحظت ميك دو جلاس كل ما حدث وحدثت نفسها :
' ما هذا الإنسان ! أى رجل فى العالم يتمنى أن تتودد له فتاة جميلة مثل بوبى ، إنها تحدثه بصورة حسنة ، مع ذلك يعاملها بصورة عكسية ، يا ترى المسافة بينه وبين الآخرين زادت أكثر وأكثر ، أم هى بسبب تلك الفتاة كاثرين ؟ إنها الوحيدة التى كان يجعلها تتحدث إليه

أرغم دكتور براون نفسه على الظهور أمام بوبى بأنه سعيد وقال :

- إنه شئ طيب منك أن تتخلى عن يوم إجازتك لترتبى مكتبى ، لكننى كنت أفضل لو أنك استشرتنى قبل أن تفعل ذلك .

ردت بوبى فى ابتسامة عينية وترجوانه :

- سوف أفعل فى المستقبل .

نظر دكتور براون إليها وقد تغيرت جميع سمات القسوة على وجهه وقال :

- فى المستقبل ! على فكرة ، إنك لن تستقبلى فى مكتبى أى من أصدقائك إلا بعد موافقتى .

نظرت بوبى له نظرة تدل على الاعتراض ، فقال لها :

- إننى لن أهتم بحياتك الخاصة ، كما أمل منك أن تكونى كذلك لا تهتمين بحياتى الخاصة ، والآن لو سمحت لى ، فأنا لى بحث ويجب أن أكمله . إنك سوف تكونين أول من أراه فى صباح الغد .

الفصل الثالث

وصلت بوبى إلى مكتب دكتور براون فى حوالى الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين ، فوجدت المكتب خالياً تماماً ، فوقفت فى منتصف الغرفة حائرة ، مالذى يمكن أن تفعله ؟ إنها لا تستطيع عمل شئ إلا بموافقة البروفيسير . على العموم هى سعيدة جداً لأن المنظر العام للمكتب أصبح أفضل كثيراً مما كان عليه وعلى رأى المثل « المكتب المنظم يعنى عقلاً منظماً . » قامت بوبى بإزالة الأتربة من فوق مكتبها ومن الآلة الكاتبة الكهربائية ، وفجأة سمعت الباب وهو يفتح ، فاعتقدت أنه الدكتور براون ، ولكنها وجدت فتاة فى حوالى

السادسة عشر من عمرها وعيناها حمراوان من كثرة
الدموع ويبدو عليها الغضب . صاحت الفتاة فى وجه
بوبى قائلة :

- أين هو ؟

ابتسمت بوبى بشجاعة قائلة :

- هل تقصدين الدكتور براون ؟ فى الغالب انى
أنتظر مجيئه فى أية لحظة . تفصلى بالجلوس ، إنه قادم .
جلست الفتاة على أحد المقاعد ، ثم فتحت حقيبتها
لتأخذ منها علبة السجائر ، وبالفعل بدأت فى إشعال
أول سيجارة (بوبى لاتحب رائحة السجائر) ، وحاولت
بوبى بقدر استطاعتها أن تحدثها بصورة لائقة فقالت :
- فى الحقيقة ، ليست كل الأشياء التى نفعلها ، أو
نريد أن نفعلها تكون صحيحة .

أخذت الفتاة نفساً عميقاً من السيجارة وبوبى تكمل
حديثها قائلة :

- لكن ... (سعلت بوبى : فقد أصبح هواء الغرفة
غير محتمل بعد أن امتلأ بالدخان) طلبت بوبى بحزم

من الفتاة أن تلقى بالسيجارة خارج الغرفة . قالت الفتاة :
- وما الذى يضطرنى لأن أفعل ذلك ؟

ردت بوبى :

- لأن عمى قد مات بسبب السجائر وأنا أكره أن أفكر
أنه قد يحدث لك مثله .

صدمت الفتاة بعد قول بوبى ونظرت إليها وعيناها
مليئة بالدموع وألقت السيجارة ، ثم قالت :

- إننى أسفة جداً ، إننى شخص غير مرغوب فيه دائماً
، لكنه قال لى دائماً عكس ذلك ، إنه حقاً ليس لديه أدنى
فكرة عما أمر به .

سألته بوبى :

- من ؟

قالت الفتاة :

- براون ، إنه لا يعلم مدى وحشة هذا المكان ، وأنه
يمكن أن يجرح قلب فتاة بريئة .

لم تفهم بوبى عما تتحدث الفتاة ، ولكنها سرعان ما

أوضحت أن هذا المكان هو الكلية !

قالت بوبى :

- هل تعنين أنه السنة الأولى لك فى الكلية ؟

قالت الفتاة :

- نعم ، كنا نعتقد أنها أفضل من المدرسة ، حيث الحرية والانطلاق ، ولسنوات طويلة كنت أضع فى فصول باردة ، وكان كل الأولاد يسخرون منى ، وكنت أعتقد أنها ستزول فى الكلية ، ولكنها بقيت معى .

أصيبت بوبى بالحيرة من كلام الفتاة ، ثم قالت :

- ولماذا يسخرون منك ؟

نظرت الفتاة لبوبى بوجه بارد قاسٍ وأشارت إلى الحبوب التى بوجهها وقالت :

- بسبب هذا ، إنه يسمى حب الشباب ، لاتقولى لى إنك لم تلاحظيه .

أجابت بوبى :

- نعم لقد لاحظته ، ولكنه ليس أول شئ قد لاحظته

عليك ، وإنما أول شئ لاحظته مدى الحزن الذى كان على وجهك .

أوضحت الفتاة سبب هذا الحزن بقولها :

- لو أحسست أن الناس تخشى الجلوس بجانبك فسوف تشعرين بحزن عميق . وإذا أصبح الشباب يخشون إعطائك قبلة خوفاً من الحبوب - ستكونين حزينة أيضاً . أه ، هذا الموضوع لن تدركيه ولو بعد مليون سنة ! لا يمكن أن يفهمنى أو يساعدنى أحد ، ولا حتى الدكتور براون .

قامت الفتاة إلى الباب ، وقالت لبوبى :

- يجب عليك أن تخبريه أننى أتيت .

همست بوبى :

- لكنى لا أعلم حتى اسمك .

- إننى فيرجينيا باركر .

سألت بوبى :

- ألا يمكنك أن تبقى ؟ إنه يمكن أن يأتى فى أية لحظة . أرجوك ابقى قليلاً ، وإننى سوف أحضر لك بعض

ولكن كان رجاء بوبى بلا فائدة وذهبت فرجينيا .

مكثت بوبى فى هدوء قاتل وهى تفكر : كيف يمكن أن تساعد هذه الفتاة ؟

فتح الباب مرة أخرى . فى هذه المرة كان هو الدكتور براون بالفعل .

أوما د/ براون برأسه دون أية ابتسامة ترحيب وهو أقصى ما كانت تتمناه بوبى ، ثم قال :

- هل كل شئ على ما يرام ؟

قالت :

- فى الحقيقة لا ! إن المرضى توأ كانوا هنا وكانوا حالتهم سيئة جداً . كانت هناك فتاة تدعى فيرجينيا باركر تقول إن الأمور ليس على ما يرام فى الكلية ، وإن الجميع يسخرون منها هناك أيضاً بسبب الحبوب .

دكتور براون :

- إنها جين الصغيرة ، لما لم تبق ؟

- لقد أخبرتك سابقاً أنها كانت حزينة جداً ، وقالت لا يمكن لأحد أن يساعدنا .

خلع الدكتور براون الجاكيت ووضع خلف ظهر الكرسي لكى يظهر لها رابطة العنق الجديدة ، وقال :

- سوف أتصل بها لاحقاً .

قالت بوبى :

- هلى هذا كل شئ ؟

قال لها :

- ماذا ؟

لاحظت بوبى من صوت براون بالضيق من كلامها ، فقالت :

- إننى فقط أسأل : هل هذا كل ما تنوى أن تفعله ؟ إن الفتاة كانت حزينة جداً ، وبالتأكيد يجب أن يكون هناك أى شئ يمكن أن نفعله لها . أنت

- لا تقولى أنت !

- اسمعنى دقيقة واحدة لو سمحت .

- هل تتخيلين ولو لثانية واحدة أنه لا يوجد أحد غيرك يهتم بهذه الفتاة ؟ وهل تعتقدين أن فى يدى هاتين العلاج الشافى لما فى وجهها وأنا أرفض أن أعطيها إياه !

سكتت بوى للحظة ثم قالت :

- إننى كنت فقط أحاول

- لا تحاولى شيئاً ! إنك كنت تريدين بالطبع أن تقولى أنها كانت حزنية و إن تلك الحبوب التى بوجهها ظهرت منذ أن بدأت فى البلوغ ، إن جينى فى هذه السن بالفعل تحتاج إلى أن تخرج وتستمتع بجمالها وشبابها مثل كل الفتيات الأخريات ، وتذهب للحفلات والرقص مع أقرانها من الشباب ، ولكن فى الحقيقة إن الحبوب كانت تتزايد لديها عاماً بعد عام .

بوى تنفست الصعداء بصعوبة وهى تقول :

- إنه شئ فظيع !

هز براون رأسه دليل الموافقة وقال :

- نعم إنه شئ فظيع ، لكن هذه هى الحياة ، لا تعطى

الإنسان كل ما يتمناه . لقد قررت جين أن تدخل الجامعة ، وافقت على رغبتها فى ذلك ، ولكن لن تخلو الجامعة من الشخصيات المؤلة للغير . هذه هى الحالة باختصار يا أنسة أندرسون .

بدأ غضبه يهدأ بعد عاصفة الكلام والتى أوشكت بوى بسببها أن تدمع عيناها ، ولكنها أدركت أن الغضب لم يكن موجهاً إليها شخصياً ، ولكنه حزين لمشكلة جينى مثلها تماماً .

قالت بوى بصوت حنون :

- إننى أسفة جداً يا دكتور براون ، أنا لم أكن أعلم ما يكفى عن حالتها ، وأؤكد لسيادتك أن مثل هذا الشئ لن يحدث مرة أخرى .

حذرهما دكتور براون قائلاً :

- هناك شئ واحد أريده منك : لا تكونى ودودة معها أكثر من اللازم .

سألته بدهشة :

- ولم لا ؟

- لأنك عندما تتوددين إليها سوف تفضي إليك بكل أحاسيسها ، وستكونين أقرب ما يمكن إليها ، مما سيجعلك تريدين لها حلاً بأقصى سرعة ، ولن تجديه هنا فتركى العمل .

ردت بوبى بهدوء :

- لم أتخيل نفسى يا دكتور براون بدون عمل ، وليست لدى أدنى نية لتركه . وبالمناسبة : ما رأيك فى الأرف ؟

نظر إلى الأرف نظرة ناقدة وقال :

- إنهم ليسوا فى استقامة واحدة ! أليس كذلك ؟

قالت وهى تضغط على أسنانها :

- فى الحقيقة لا ، ربما حضرتك تريد منى أن أنزلهم وأعيد تركيبهم من جديد .

رفع براون حاجبيه وقال :

- لا تكونى سخيفة ، إننى كنت أمزح معك فقط .

ثم استطرد قائلاً :

- لو سمحت يا بوبى ، اتصلى بالدكتور هنرى جونسون وحولى لى الخط .

فعلت بوبى ما أمرها به . بعد ذلك أعطاهما شريط كاسيت مسجل عليه مجموعة من المعلومات يريدونها مكتوبة على الآلة الكاتبة .

وبعد ساعتين من الصمت جلست خلالهما بوبى إلى الآلة الكاتبة لتتسخ ما أمرها به - بعد الساعتين أنهت كل شئ ثم دخلت إليه فبدت عليه الدهشة وقال :

- ما هذه السرعة !

حدثت نفسها : سرعة ! إنها كانت تعمل فى الحقيقة بأسرع ما عندها وهى تعلم أنها أبطأ من السكرتيرات المحنكات ، إنه بالتأكيد لم يحصل على سكرتيرة أسرع منها .

نظرت إلى ساعتها (إنها قاربت على الحادية عشرة) وقالت له :

- لو سمحت يا دكتور براون

نظر إليها بعينيه الخضراوين مركزاً على وجهها كما

لو كانت أيقظته من لحظة تجلٍ .

تمنت بوبى لو لم ينظر إليها تلك النظرة وقالت له :

- إننى سوف أحضر لنفسى فنجاناً من القهوة ،
أتريد واحداً ؟

- ماذا ؟ قهوة ! إنه كرم منك .

ثم رجع مرة أخرى للقراءة .

بوبى :

- كيف تكون قهوتك ؟

- ماذا ؟ أه ، بدون سكر .

بوبى :

- كنت أتمنى ألا أسألك مرة أخرى ، ولكن هناك

سؤال واحد آخر يا دكتور براون .

- يا ربى ، ماذا هنالك ؟

بوبى :

- لكى أحضر فنجانى القهوة يجب أن أذهب كل

المسافة الطويلة إلى الكافيتيريا ، ولكى أحضرها إلى هنا

ستصبح باردة ، ولذلك كنت أسأل لو يمكننى أن أحضر
غلاية إلى هنا ؟

نظر إليها وقال :

- ما المانع فى ذلك ؟ هل فعلاً أحضرت تلك الغلاية ؟

ردت بوبى بتودد :

- نعم .

سألها دكتور براون عن عملها السابق فقالت :

- إننى كنت أعمل فى ماكس ويلز ، إنه أكبر متجر

فى المدينة ، وكان اسم القسم الذى كنت أعمل فيه «
التجميل » .

كأنه لم يسمع قط عن هذه الكلمة من قبل فسألها :

- وماذا يعمل قسم التجميل ؟

- إنه يحاول أن يجذب أكبر قدر من السيدات لدفع

أكبر المبالغ فى المكياجيات .

- هذا كل شئ ! أنا لم أعرف من قبل أى إنسان كان

يعمل فى هذه المهنة .

رأت بوبى عينى الدكتور براون تغلقان ويذهب فى
تخيلات بعيدة ، فقالت :

- عزيزى ، إلى أين ذهبت ؟ من الأفضل أن أذهب
لإحضار القهوة .

بقى الدكتور براون هكذا حتى بعد انغلاق الباب
بدقيقة وحدث نفسه : « إن هذه الفتاة لها كل المميزات
علاوة على أنها نشيطة جداً . » هل سيحاول أن يتقرب
إليها أكثر ؟

بعد عشر دقائق عادت بوبى ومعها القهوة . احتسى
دكتور براون قهوته دون أن يبدى عليها أى اعتراض ،
وبعد دقيقتين عاد مرة أخرى للبحث الذى كتبه بوبى ،
وقال لها :

- هناك غلطان فى هذا البحث ، وليس أكثر ، لقد
وضعت عليهما علامة بالقلم الرصاص . أرجو منك
تصحيحهما . ونهض د/ براون مزعماً العودة للمنزل ،
ونظر إلى بوبى ولاحظ عينيها الساحرتين ورداءها
الأنيق .

قالت بوبى :

- هل هناك شئ آخر يا دكتور براون ؟
دكتور براون :

- هل اسم بوبى هو اسمك الحقيقى ؟
ردت بوبى فى دهشة :

- لا ، لا .

فقال :

- فما الاسم الذى كانت تناديك به والدتك ؟

همست بوبى قائلة :- أجنس مارى .

لاحظت بوبى الابتسامة العريضة على شفثيه وهو
يقول :

- يبدو أننى لن أتخلى عن بوبى ، يا له من اسم !

وكانت يدها على مقبض الباب وهو يقول لها :

- وأنت بالطبع يجب عليك أن تنادينى بـ فيرجى .

وهز رأسه هزة خفيفة ثم ذهب ، وكانت بوبى تنظر
إلى الباب المغلق وهى حائرة وهمست لنفسها بأول
كلمة قالها لها « حزن طيب » .

الفصل الرابع

مضى شهران من العمل ، شعرت بوبى خلالهما أنها قد فهمت فيرجى براون أكثر مما كانت تتصور ، لدرجة أنها أصبحت عندما تراه تعرف إذا كان سعيداً أم لا ، بالرغم من أنها لم تعلم الكثير عن حياته .

دخل براون المكتب وقال لها :

- لقد انتهى !

قالت :

- ماهو الذى انتهى ؟

- إنه الكتاب الجديد ، ولكنه لم يكتب على الآلة الكاتبة

بعد .

نظرت إليه وقالت :

- كتاب ! إنك مدهش .

دكتور براون :

- أريد منك خدمة وهى أن تقومى بنسخ هذا الكتاب على الآلة الكاتبة ، وبالطبع سوف أعطيك مكافأة نظير ذلك .

سألته :

- هل تريده الآن ؟ وهل نسيت معرضك يوم الأربعاء القادم ؟ والذى يجب أن نستعد له . وعلى أية حال فمن ناحيتى سوف أبقى فى المكتب حتى أنهى هذا الكتاب .

جاء يوم الأربعاء وذهبت معه إلى المعرض ووقفت إلى جواره ، قال براون :

- بهذه الطريقة يمكن أن نقضى على المرض ويمكن أن نكون من أكثر المشاهير فى العالم .

لقد كان المعرض مليئاً بالمسؤولين وقد نجح نجاحاً عظيماً .

وفى نهاية المعرض نظر براون إلى بوبى وعيناه

مليثتان بالامتنان والعرفان بالجميل وقال لها :

- أراك فيما بعد . ظلت عينا بوبى معلقتين به وهو يبتعد عن الأنظار ، ولكنه سمع الحديث الذى دار بين بوبى ومدير منزله وقبولها دعوته على الغداء وحدث ماكان يخشى أن يحدث .

بعد نجاح المعرض قرر الدكتور براون أن يكرر هذا المعرض كل يوم أربعاء ، وبالنسبة لبوبى فكانت تعتبر هذا اليوم هو أكثر أيام الأسبوع أهمية ؛ لذلك فقد بدأت فى عمل قائمة بما يحتاجه للمعرض من حيث عمال النظافة والأمن إلخ .

وفى أحد أيام الأربعاء حضر وفد من كلية الطب ، وكان يضم عدداً من الطلاب ليس بالقليل ، وكان ضمن هؤلاء الطلاب طالب يمضغ اللبان ويبدو أنه غير مهتم بالمعرض مما أثار الدكتور براون فصاح فى وجهه قائلاً له :

- من لا يهتم بالمعرض لا يحق له أن يدخله ..

وبطبيعة الحال بدأ عمل بوبى فى التوسع فإلى جانب كتابة التقارير على الآلة الكاتبة و استقبال الرسائل

التليفونية ، كانت بوبى تنظم المؤتمرات الطبية
للأمراض الجلدية التى كان مقرها المستشفى .

قال براون وعيناه الخضروان ترسلان ضوءاً جميلاً
على وجه بوبى :

- لو سمحت يا بوبى إذا لم يكن لديك أى اعتراض ،
إننى أعلم أننى أكلفك بالكثير من العمل ولكن ...

ابتسمت بوبى قائلة :

- إنك تعلم أننى لن أعترض لأننى أعشق هذا العمل .

نظر فيرجى براون إليها قائلاً :

- لو تعرفين ماذا فعلت بحياتى - لأدركت كم أنت
امرأة مدهشة .

وبعيداً عن مجال العمل الإضافى للمؤتمر ، كانت
بوبى تصارع فى مجال آخر ألا وهو إعادة كتابة كتب
فيرجى براون على الآلة الكاتبة .

حجزت بوبى قاعة المؤتمرات بعد أن تأكدت تماماً من
حضور الثمانية أعضاء الرئيسيين و من بينهم فيرجى
براون .

وبعيداً عن مشاق المؤتمرات ، كانت بوبى تعود كل
يوم إلى البيت فى حوالى الساعة الثامنة مساءً وتنتظر
المحادثة الشاقة مع إليا .

قالت إليا :

- ما الذى يجرى يا بوبى ؟ هل لديك ميعاد سرى كل
يوم مع حبيب معين ؟ أم هذا أكبر من علاقتك مع المتأنق
فيرجى براون ؟ من الأفضل لك أن تخبرينى .

احمر وجه بوبى خجلاً وقالت :

- لا تكونى أكثر سخافة ، إنه حتى لا يكون بالمكتب
لنصف الوقت ، إننى فقط مشغولة بعمله والمؤتمر
وأشياء كثيرة أخرى .

نظرت إليا إليها نظرة تدل على عدم الرضا وقالت :

- إنى فقط أتمنى أن تعملى من أجل المال وليس
الحب .

أطلقت بوبى ابتسامة عريضة وقالت

- الحق يا إليا أننى أرى الرومانسية فى كل مكان ،
حتى فى الأشياء الغير موجودة .

نظرت إليها بشوق قائلة :

- بوبى ، أنت تتحدثين عن الرومانسية !

ثم استطردت قائلة :

- لقد كدت أنسى أن أخبرك ، لقد كانت جليانا تسال عنك كثيراً فى الفترة الماضية .

أدارت بوبى وجهها ناحية الحائط وقالت :

- جليانا ! أنت تعرفين مدى انشغالى وتعبى .

ردت إرليا :

- لكن جليانا تقول أننا قد افقدناك فى الليالى الماضية ، وكانت تتمنى أن تكونى معنا دائماً .

وفى اليوم التالى دخلت بوبى إلى الدكتور براون فى مكتبه وقالت :

- لقد انتهيت من عمل كل الترتيبات .

رد فيرجى براون :

- أسف ، ماذا ؟

قالت :

- لقد انتهيت من كل الترتيبات .

قال :

- ترتيبات أية ترتيبات ؟

قالت :

- الترتيبات الخاصة بالمؤتمر ، ولقد أخذت له موعداً فى الرابع عشر من شهر يناير ، وكنت أود أن تعلم كل ما يدور فى المكتب .

رد براون :

- إنك فتاة ماهرة جداً .

مكثت بوبى أمامه ، وبعد فترة قالت :

- نعم .

فيرجى :

- كنت أسأل لو أمكنك الاتصال بالدكتور بول بيرك ؟

قالت :

- من ؟

قال :

- إنه رئيس علماء علم الأمراض الجلدية . إنه كان زميلاً لى فى كلية الطب .

قالت :

- ولكنه ليس فى قائمة المدعويين .

ثم استطردت قائلة :

- وأين يعمل دكتور بول ؟

فيرجى براون :

- إنه يدرس فى الولايات المتحدة الآن .

بوى :

- فى الحقيقة أنه ليس لدى من الوقت ما يكفى لعمل تلك الاتصالات ، إنى أعمل ٩٠ ساعة فى الأسبوع .

قال براون :

- رفقاً ، سأضع ذلك فى الاعتبار ، ولكن لستك تستطيعين القيام بدعوة هذا الشخص ؟ وأعدك أنه آخر شخص سأطلب منك أن تقومى بدعوته ، إنه من أعز الأصدقاء لدى ، وهو بروفيسر معروف جداً ، وهو الذى

يرسل لى أربطة العنق ، إننى أعلم أنك مغرمة بها جداً .

وبالفعل اتصلت بوى بالدكتور بول بيرك ، فوجدته مازال نائماً ! ثم تذكرت : أه ، إن هناك فرقاً ست ساعات فى التوقيت ، فقررت أن تتصل به بعد الظهيرة .

تناولت بوى بعض الخطابات لقراءتها قبل تقديمها لدكتور براون ، وفجأة رن جرس التليفون فإذا بالمتحدثة امرأة تسأل :

- هل يمكننى محادثة الدكتور فيرجى ؟

ردت بوى :

- من المتحدث ؟

- أنا كاترين بينت .

قامت بوى بإبلاغ دكتور فيرجى .

ظلت بوى تفكر فيمن تكون هذه المرأة ذات الصوت الرقيق ، إنها لم تعرفها من قبل ، هل لها علاقة بالدكتور براون . كثير من التساؤلات دارت برأسها .

رفع الدكتور براون السماعة وقال :

- كاترين ! أين أنت ؟

سمعتة بوبى وهو يسألها :

- هل أنت مرتبطة مع أحد على الغداء ؟ وبعد فترة
من الصمت قال لها :

- أراك الساعة الواحدة ، تعالى إلى المكتب فوراً
وسوف تقابلك بوبى (ونظر إلى بوبى مبتسماً)
واسترسل فى المحادثة التليفونية :

- ماذا ؟ نعم الأحد يناسبها تماماً ، بوبى زهرة
الخشخاش ، ماذا ؟ نعم إنها سكرتيرتى الجديدة .

وضع فيرجى السماعة وابتسم قائلاً :

- إنها كاترين .

حاولت بوبى أن تخفى غيرتها وقالت :

- ولكنك لم تخبرنى من قبل عن هذه الفتاة .

نظر مندهشاً وقال :

- لا ، لا بالطبع لم أنكرها من قبل .

- ماذا ؟

- وهل كان يجب على ذلك ؟

- لا ، مجرد فضول .

ثم استطردت قائلة :

-- هل هى صديقتك ؟

نظر إليها بحماسة وقال :

- إننى لا أحب هذا اللفظ ...

طلبت بوبى من براون أن يسمح لها بالذهاب مبكراً
هذه الليلة ، فسألها :

- لماذا ؟ ألا يمكنك أن تبقى قليلاً لترى كاترين ، إننى
أعلم أنها تحب أن تراك .

ردت بوبى :

- وأنا أيضاً . بعد إذنك سأذهب بعد أن أنتهى من
كتابة هذا الخطاب .

وبينما كانت بوبى تكتب الخطاب وصلت كاترين
بينت إلى المكتب . إنها حقاً فتاة جميلة .

قامت كاترين بتحية بوبى ومدت يدها لمصافحتها

وقالت : - إننى سعيدة جداً لمقابلتك .

صافحها بوبى أيضاً وقالت :

- إننى سعيدة بلقائك أيضاً .

دخل دكتور براون وأخذ كاترين من يديها وقال :

- لقد أصبح لبوبى صديقة أخرى ، ولكننى سأخطفها منها .

واصطحب كاترين واتجها إلى الباب .

قالت كاترين :

- يا للخجل ! لا عليك ، فإننى متأكدة أننا سوف نتقابل فيما بعد .

ردت بوبى :

- إننى متأكدة من ذلك ، مع السلامة .

أحست بوبى داخلها بكثير من الحزن وحدثت نفسها : « إنه رئيسى فى العمل وأحلامى الأنانية الغبية هى التى جعلتنى هكذا » .

وخرجت بوبى وعيناها تكادان أن تفيضوا بالدمع .

الفصل الخامس

عادت بوبى إلى المنزل ولم يهدأ عقلها من التفكير ، ثم وصلت بعدها إليها فوجدتها فى الصالون ، وكان الجو شديد البرودة ؛ مما دعى إليها إلى القول :

- ما هذا ! إننا نكاد نتجمد ، لما لم توقدى المدفأة ؟

نظرت بوبى إليها وهى فى غاية الحزن ولم تقل شيئاً .

سألتها إليها :

- ماذا حدث يا بوبى ؟

بوبى :

- لا شيء .

احتضنت بوبى إلیا وأجهشت بالبكاء كما لو كانت طفلة صغيرة .

تركتها إلیا تبكى ثم قالت :

- والآن الا يمكنك أن تهدئى وتروى لى ما حدث ؟

قالت بوبى :

- لم يحدث شيء .

أخذت إلیا تجفف دموع بوبى قائلة :

- سوف أحضر لك مشروباً يساعدك على استعادة هدوئك .

لم يكن يوجد من المشروبات سوى الخمر والبراندى . وبعد أن شربتا أول كأس قالت إلیا :

- أرجوك لا تخفى عنى شيئاً ، إن الإفصاح سوف يريحك كثيراً .

قالت بوبى :

أنا لا أعتقد ذلك ، ليس هذه المرة .

شربت بوبى كأساً أخرى وقالت :

- أتعديننى إلیا بالأخبارى أحداً بما سوف أرويه لك ؟

ردت إلیا :

- إنك تعلمين أنه يمكن الاعتماد على .

بدأت بوبى فى رواية ما حدث لها :

- إنه فيرجى ، إننى أعتقد أننى قد وقعت فى حبه .

ابتسمت إلیا وقالت :

- هل هذا كل شيء ؟

ثم استطردت قائلة :

- إننى كنت أشعر بذلك منذ أسابيع مضت . إذن لماذا

كل هذه الدموع ؟

بوبى :

- لأنه قد خرج اليوم مع فتاة تدعى كاترين . لقد

قابلتها اليوم ..

- وهل هذا خطير ؟

- بالتأكيد .

- إنها على علاقة به منذ زمن بعيد كما قال لى ، وقد

ذهبا معاً لتناول طعام الغداء، وأكثر ما يحزننى أنتى قد
اعجبت بها ، إنها فتاة جميلة ، محبوبة ، واثقة من نفسها
ردت إليها بسرعة :

- كفى ... السؤال الآن : ماذا تنوين أن تفعلنى ؟

نظرت إليها بوبى فى انزعاج قائلة :

- ماذا تقصدين ؟ ليس لدى شئ أفعله حيال ذلك .

وضعت إليها كأسها وقالت :

- بالطبع لديك الكثير لتفعلينه ، ولا تقولى لى أنك
تنوين البقاء معه وقلبك يتحطم كل يوم . إننى لا
أستطيع أن أتحمل رؤيتك هكذا .

همست بوبى :

- أتركه ! أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك ، إنه فى احتياج
إلى .

ضحكت إليها قائلة :

- يحتاج إليك ؟ هل تطبخين له طعامه ، أم تقومين
بكى ملابسه ، أم أنه طلبك للزواج ورفضتى لكى تكونى
راهبة ؟ إنك تعملين بجد لساعات طويلة لدى هذا الشبح

المظلم الذى فى النهاية يتركك ويخرج بصحبة أخرى .
إنه سوف يتزوج وأنت كسكرتيرة له سوف تكونين من
المدعويين وستظلين وحيدة فى الحفل لأنك بالطبع لا
تعرفى أحداً من المدعويين . إنك فتاة مخلصه يا بوبى
، ولكنك لن تتحملى رؤيته سعيداً مع زوجته ورؤيته
وهو ينجب طفلاً بعد آخر

قالت بوبى وهى فى غاية الضيق :

- كفى ... عندما قلت لك إنه فى احتياج إلى - كنت
أقصد أنه لن يجد سكرتيرة مثلى تستطيع إنجاز كل
شئ .

ردت إليها :

- إننى لست مندهشة لما تقولين ، إنك حقاً تتعبين
فى عملك لأنه يحتاج أكثر من سكرتيرة ، إنك بالفعل
تعودين كل ليلة فى وقت متأخر من الليل لأن المدعو
فيرجى كان يحتاج هذه الورقة أو تلك إنه شئ
سخيف .

مرت لحظات من الصمت ولكنها مرت كالطلقات
وبوبى تفكر فيما قالته إليها ، ثم قالت :

- إننى قد عزميت على عدم الاستمرار فى العمل .

سألت إليا :

- متى ستتركين هذا العمل ؟

أجابت بوبى :

- قبل يوم عيد الميلاد لأن المؤتمر فى منتصف شهر

يناير .

إليا :

- أنا لم أقصد أن تكونى قاسية ، إننى فقط أريد لك كل الخير ، وأريد أن أرى الابتسامة الجميلة على وجهك دائماً .

قالت بوبى :

- أنا أعلم ذلك ، لكننى كنت أحاول إيجاد حلول أخرى لهذا الموضوع .

قفزت إليا وهى تبتسم وقالت :

- كفى كلام فى هذا الموضوع الليلة .

ظلت بوبى متوترة بعد هذا اليوم وحاولت أن تتغلب على حزنها من خلال السهر وحضور كثير من

الحفلات مع إليا . وكان فيرجى خلال تلك الفترة كثير السفر لحضور بعض المؤتمرات العلمية .

وذات يوم اتصلت كاترين وأرادت محادثة فيرجى ، فحاولت بوبى أن تتصرف بصورة طبيعية .

استمرت بوبى فى حضور المعارض الطبية كل يوم أربعاء وفى خلال تلك الفترة وافقت مرتين على دعوة جيمس (سكرتير فيرجى براون للأعمال المنزلية) لها لتناول مشروب فى أية كافيتيريا ، وكان فيرجى براون يعلق تعليقات غير مباشرة على ذلك .

وبعد يومين جاء فيرجى براون حاملاً زجاجتين من الخمر وعلبة شيكولاتة وسلمها خطاباً وابتسم قائلاً :

- إنه للنساء من مدام بروك ويل .

نظر براون إليها والحنان ينبعث من عينيه وقال :

- إننى مدين لك بالكثير يا بوبى ، إنك أكبر جزء فى حياتى ، أرجوك لا تتركينى ، هل تعديننى بذلك ؟

إنها تكره أن تخدعه ، وقبل أن تبوح له بما فى قلبه نحوه ، رن جرس التليفون .

رفع فيرجى السماعه وقال :

نعم ، جيمس .

عرفت بوبى أنه جيمس مدير منزله .

رفع براون حاجبيه وقال :

- بالتأكيد .

وأعطى السماعه لبوبى وقال :- إنه جيمس !

بدت على وجه فيرجى علامات الضيق وعدم الموافقة

على ما يحدث .

ردت بوبى على التليفون بصوت لطيف :

- جيمس ، إنه من الجميل أن أسمع صوتك .

كان فيرجى على الجانب الآخر مندهشاً « هل هذه

بوبى ، أم هى امرأة أخرى ؟ ! إنها لم تتحدث بمثل هذه

الطريقة من قبل » . .

قالت بوبى :

- الغداء ، إنى أحب أن أتناول غدائى معك ، نعم

الثانية عشرة والنصف ، إنه موعد مناسب ، سوف أراك

هناك .

ظل الدكتور براون فى المكتب حتى مساء اليوم
التالى ، وكان يعمل وهو فى شدة الضيق ولا يعلم أحد
ما يعانى به .

دخلت بوبى المكتب فوجدته فى حالة يرثى لها ،
فقالت له :

- هل أنت بخير ؟

رد بسرعة وفى غضب :

- بالطبع إننى بخير .

فى الحقيقة إنه لا يبدو فى صحة جيدة ، كادت عيناه
تنغلقان من كثرة التعب .

لم تحتمل بوبى النظر إليه وهو على هذه الحال ،
وقالت له :

- إننى ذاهبة إلى السوبر ماركت فى الدور السفلى ،
أتريد أى شئ ؟

قال :

- هل يمكنك أن تحضرى لى قرصاً طبياً للحلق ؟

عادت بوبى بعد عشر دقائق ومعها كثير من الأشياء
قال لها :

- ما هذا ؟

قالت :

- إنها مقويات ومسكنات وفيتامين سى وكوب
ليمون دافى .

قال وهو فى شدة التعب :

- من منا الطبيب هنا ؟

قالت :

- اشرب ولا تتحدث .

وهمست :

- يجب أن تستريح يا دكتور فيرجى .

وبالفعل أنهت بوبى عملها بسرعة واصطحبت
الدكتور فيرجى براون حتى خرج من المستشفى
وأوقفت تاكسى وركبت معه إلى البيت ، وبالقرب من
فيللا دكتور براون وقف التاكسى ، لف الدكتور براون

يده حول خصر بوبى متكئاً عليها وهو فى غاية التعب .
لاحظت بوبى وجود ضوء يخرج من الفيللا ، فكرت
قليلاً وخشيت من وجود أحد بالفيللا وخصوصاً
كاترين فسألته :

- هل معك مفتاح الفيللا ، أم يجب علينا أن نطرق
الباب ؟

رد قائلاً :

- لا ، بل معى المفتاح ، لا يوجد إلا القطة الآن .

أسند براون جسمه إلى الباب واكمل حديثه :

- إننى أشكرك جداً يا بوبى ، اذهبى إلى بيتك و ..

كاد دكتور براون أن يسقط على الأرض ، فأخذت
بوبى منه المفتاح وتمكنت من فتح الباب وقامت
بمساعده حتى وصل إلى غرفة النوم وقامت بإجلاسه
على المقعد ، كانت الغرفة غاية فى الفوضى ، قامت
بسرعة بتنظيف الغرفة ، وربت بلطف على كتف براون
وقالت له :

- اذهب إلى فراشك الآن يا براون .

نزلت بوبى إلى المطبخ لإعداد شراب دافئ لبراون ،
فلاحظت أن القطة جائعة ، فوضعت لها بعض الطعام ،
ولكنها كانت تفكر بعمق « هل يمكن أن تأتى كاترين
فى أية لحظة ؟ وهل هى تعيش معه فى هذا البيت ؟ إنها
إذا حضرت سيكون موقفى حرجاً جداً » .

صعدت بوبى إلى الدور العلوى حيث غرفة نوم
براون لتطمئن عليه ، فتح براون إحدى عينيه ، فقالت
بوبى له :

- هل ستأتى كاترين اليوم ؟

رد :

- إن كاترين لها بيتها الخاص .

استردت بوبى أنفاسها عند سماعها ذلك ، وقالت :

- من الأفضل أن نتصل بها لكى نعلمها أنك مريض
ما رقم تليفونها ؟

- ٣٥١٩٠٠١ .

بعد أن نطق الرقم نام كالمقتول .

اتجهت بوبى إلى التليفون واتصلت بالرقم ، وبالفعل

ردت عليها فتاة ولكن صوتها ليس صوت كاترين .
سألتها بوبى :

- هل يمكننى محادثة كاترين ؟

ردت الفتاة :

- فى الحقيقة إنها ليست هنا الآن ، من أنت ؟

- أنا الأتيسة أندرسون ، أعمل لدى حبيبها .

ردت الفتاة :

- تقصدين فيرجى براون ؟

ردت بوبى :

- نعم ، إنه فى غاية المرض ، ألا يمكنك أن تخبرى
كاترين أنه مريض ؟

قالت الفتاة :

- سأجعلها تتصل بك فى أقرب فرصة .

وجدت بوبى أقراصاً من الدواء تلائم حالة فيرجى
فهزت كتفه برفق قائلة :

- فيرجى ، استيقظ يا فيرجى ، خذ هذه الأقراص

ستجعلك تشعر بتحسن .

رد قائلاً :

- أنا براون (وكأنه كان يحلم وهي جزء من حلمه ،
إننى أعرف ما سيجعلنى فى أحسن حال .

احتضن براون بوبى بين ذاعيه وأخذ يقبلها ، ذابت
بوبى بين أحضانها للحظات بادلته خلالها القبلات
والعناق الحار وقد ذابت تماماً وكأنما كانت فى غاية
الشوق لأن يفعل ذلك معها فذابت لنصف ساعة فى
أحضانها ، وفجأة أفاقت بوبى من نشوتها وأدركت
ماوقعت فيه من خطأ ، فنهرته بشدة وقالت له :

- اخلد للنوم الآن ، وإذا أحسست أنك بحاجة إلى
فلتتصل بى فى المنزل .

نام كالطفل الوديع ، وأرادت بوبى أن تذهب ، ولكن
كيف تتركه فى هذه الحالة ، وأخيراً قررت أن تبقى
وتبيت ليلتها فى الغرفة المجاورة .

وفى صباح اليوم التالى وكان يوم الأحد - اتصلت
بالمستشفى لاستدعاء الطبيب المعالج للدكتور براون ،

فوجد بأنه سيحضر فى الساعة الثانية عشرة والنصف
ظهراً .

الساعة الآن التاسعة ولم تتصل كاترين . قامت بوبى
بكثير من الأعمال بمنزل الدكتور براون حتى وصل
الدكتور توم ويلز . قام الطبيب بالكشف على براون
وهو مندهش لجمال الفتاة التى معه ، وكان قد رأى
كاترين من قبل ، ولكنها - بالطبع تختلف عن هذه
الفتاة الجذابة .

سألها دكتور ويلز :

- من أنت ؟

قالت له :

- أنا سكرتيرة الدكتور براون .

قال :

- جميل منك أن تضخى بيوم إجازتك من أجل هذا
العمل الخيرى .

وأعطى لها بعض الأدوية لعلاج براون .

وأخيراً رن جرس التليفون ، إنها كاترين ، سألت :

- ماذا حدث يا بوبى ؟

ردت بوبى :

- إن فيرجى مريض جداً وفى احتياج شديد لمن
يمرضه ويكون بجانبه

قالت كاترين :

- ألسنت بجانبه ؟ إننى فى الحقيقة لدى عمل كثير
ولا أستطيع المجئ حتى ظهر غدٍ ، إننى أتحدث إليك الآن
من مدينة ويلز ، وعلى أية حال أخبرى براون بأننى
سوف أتصل به فى صباح الغد . فلتأذنى لى يابوبى
الآن ، فلدى أشياء كثيرة يجب أن أفعلها .

فكرت بوبى فى هذه المكالمات طويلاً حائرة من أفعال
كاترين ، فإنها لم تهتم لوجودى معه ، ولم تغر ، أو
حتى تهتم بمرض براون على الأقل .

ظلت بوبى فى منزل فيرجى ، وفى أثناء الليل دخلت
إلى غرفته ثلاث مرات لإعطائه الدواء والاطمئنان عليه .
كان لونه شاحباً ، ولكن فى الصباح بدا أفضل كثيراً .

دخلت بوبى إليه وقالت :

- الحمد لله أنك أصبحت أفضل ، إن درجة حرارتك
كانت فى السماء .

رد براون :

- أشكرك لكل ماتفعلينه من أجلى ، إنك هكذا
ستجبريننى على أن أدفع لك أجراً إضافياً نظير هذه
المعاملة الخاصة .

بعد أن نطق فيرجى هذه الجملة التافهة شعر بالذنب
وتمنى لو ضرب نفسه أمامها .

قالت له :

- هذا واجب على بالرغم من أنك فعلت أشياء عجيبة
بالأمس ، لدرجة أنك قبلتنى !

قال :

- أنا !

وبسرعة قالت بوبى فى خجل :

- أراك غداً فى المكتب .

وكادت تخرج من الباب ، ولكنها رجعت ثانية لتقول

لفيرجى إن كاترين قد اتصلت به وسوف تحدثه فى
صباح يوم الاثنين . وبالفعل قالت له ذلك وذهبت
سريعاً . فى حين تحرك بدقه تجاهها ، وقبل أن يلتقط
يدها بنعومة وتذوب من جديد فى أحضانه هربت
بسرعة .

الفصل السادس

عادت بوبى إلى العمل فى صباح يوم الاثنين، وبدت
وكانها لم تكن تعرف شيئاً عن مرض فيرجى ، بل
أرادت أن تنسى كل شئ عن هذا الموضوع ، نظراً إليها
كعاداته وكان القسم « الأمراض الجلدية » مليئاً
بالمرضى ؛ وذلك لاقترب يوم الكريسماس ، حيث
يريد الناس أن يكونوا فى أبهى صورة فى هذا العيد،
وبالتالى كان هذا الأسبوع من أكثر الأسابيع ازدحاماً ،
كان فيرجى براون حاد المزاج فى هذا اليوم ، وظهر ذلك
عندما سأل جوفى رئيسة الممرضات عن إمكان وجود

أربعة أسرة للمرضى الجدد قائلاً :

- أرجوك يا جوفى حاولي إيجاد حل لهذه المشكلة .

مكث فيرجى بين المرضى ووجهه يكسوه الحزن ، ولكنه كان فى غاية اللطف عندما كشف عليهم فى العيادة ، وقد قام بالكشف على آخر مريضة فى الغرفة المنفصلة وهى التى تستعمل فى الحالات الخطيرة أو المعدية ،

وكانت المريضة التى ترقد بتلك الغرفة سيدة مسنة وكانت حالتها سيئة ، ولم تره بوبى متدفق الحنان مثلما رآته مع تلك السيدة المسنة .

بعد أن انتهى براون من الكشف على مرضاه رآته بوبى منعزلاً فى مكتبه موجههاً وجهه للحائط ينظر إلى اللوحة الكبيرة ، فسأله :

- هل تفكر فى أحوال المرضى ؟

- نعم ، فى الغالب يفترض أن أكون كذلك ، إن السيدة المسنة حالتها سيئة ، أليس كذلك ؟

ردت بوبى :

- ولكنها تعلم ذلك ! إننى أشفق عليها كثيراً فلا يمكن لأحد فى العالم أن يترك سيدة عجوز بمفردها هكذا ، أليس لها عائلة ؟

- إن لها ابنة تشغل منصباً كبيراً ومتروجة من رجل أعمال ، ولها ابنتان تدرسان فى أرقى المدارس وتقيمان فى شقة واسعة جداً فى الحى البريطانى ولم تفكر أى من بناتها فى أن تقيم «مدام هرنهان» معها ، لقد كانت فى شدة الضيق من أفعال ابنتها وزوجها ؛ ومن هنا بدأت حالتها فى التدهور .

أحست بوبى بالحزن الشديد لهذه المرأة وقالت :

- ولكن بالتأكيد سوف تأتى ابنتها لزيارتها .

براون :

- إنها تقضى الإجازة فى جزيرة بهاما ، حيث أعمال زوجها التجارية ، ولا يمكن أن تلغى هذا السفر .

نظرت بوبى إليه وهى تحدث نفسها : « ما هذا العالم الغريب ، ويأله من عالم روتينى ! كيف يمكن للناس أن يقطعوا روابطهم الأسرية وعدم رعاية الأم التى هى

فى المساء حضر فيرجى براون للقسم متأخراً ووجد
جيمس ويست يدور حول المكتب ، قال براون مفاجئاً
إياه :

- أهلاً جيمس ، أعتقد أنك هنا فى وقت متأخر .

جيمس :

- لا ، أنا فى الحقيقة جئت لأصطحب بوبى إلى
المطعم .

كاد الدكتور فيرجى أن يجن عندما سمع ذلك ويبدو
أن الغيرة قد أخذت مكانها فى قلبه .

صاح الدكتور براون فى شكل مفاجئ :

- بوبى ... ؟ حسناً ، إنك لن تجدها هنا ، لا بد أنها
ذهبت للمنزل من عدة ساعات مضت .

رد جيمس :

- إنها لم تفعل وأنت تعلم ذلك .

رد براون بسخرية :

- يا ربى ، توقف عن الكلام وابحث عنها .

خرج الدكتور فيرجى من مكتبه متجهاً إلى الممر
حتى وصل إلى غرفة السيدة العجوز المريضة ، فتح
الباب ببطء ، فوجد بوبى أمامه تمكث بجانب المريضة
وتمسك إحدى يديها وتتمتم ببعض الكلمات ويبدو أنها
تصلى من أجلها . للحظات أراد براون أن يدخل ويظل
بجانبها ويحتضنها ويحميها من أى خوف بداخلها ، هز
براون رأسه رافضاً الفكرة واتجه إلى الغرف الأخرى
ليطمئن على أحوال المرضى ، وعندما عاد وجد بوبى
مكانها لم تتحرك ، ولكنها لم تكن وحدها فى الغرفة ،
فقد كانت معها ممرضتان فاستمر براون فى التجول ،
فوجد جيمس أيضاً مازال واقفاً منتظراً حضور بوبى ،
قال براون :

- اسمع يا جيمس ، لما لا تعود إلى بيتك الآن ؟ إننى
أرى أن بوبى تذهب كل يوم إلى بيتها فى أمان ، هذا إلى
جانب أنه لديها خطاب وعدت بنسخه على الآلة الكاتبة
اليوم .

كان الدكتور براون يخرج الجمل الكاذبة من فمه كما

لو كانت حقيقة .

نظر إليه جيمس وقلبه يقول : « لا يمكن أن يكذب
على الدكتور فيرجى ، لا يوجد أحد مثل الدكتور
فيرجى » ، ورد قائلاً :

- بكل تأكيد يا دكتور ، أراك غداً ، شكراً فيرجى .

خرج جيمس وهو يفكر « من الذى كان يجب أن
يشكر الآخر ؟ » .

وقف فيرجى بجوار النافذة وفجأة سمع صوت الباب
وهو يفتح ، فالتفت ليجد أمامه بوبى وقد انخرطت فى
البكاء وتقول :

- إنها .. إنها ..

لم يقل الدكتور براون أية كلمة ، فقط فتح ذراعيه ،
فارتمت بوبى فى أحضانه وقد علا صوت بكائها
وانهمرت دموعها لتبلل جاكيت الدكتور براون ، فهمس
قائلاً :

- إنى أعلم يا بوبى ! كل شئ سيكون على ما يرام .

لم يكن يدري إلى متى سيظل محتضنها ، أو من قد

يكون رأهما على هذه الحال ، ولكنه لم يأبه لكل ذلك
وظل محتضنها طوال فترة وجودها بالمستشفى فى
هذه الليلة .

خرج الدكتور براون من المستشفى مصطحباً بوبى ،
وأوقف لها تاكسى لتعود إلى منزلها ، وبعد أن ركبت
بوبى التاكسى ظل براون ثابتاً فى مكانه فى الشارع
الملئ بالثلج يفكر : « هل يجب على أن أعود إلى البيت ؟
ولكن لمن سأعود ؟ إنه خال كالعادة بعد أن تركتني
كاترين كل الفترة الماضية ، إنها أنانية تجدها حيث تجد
فرص العمل الذهبية » وتذكر أنه لم يرها منذ أسابيع
مضت .

الفصل السابع

كانت بوبى جالسة بحجرة الأنتريه وبجوارها إليها
تقوم ببعض أشغال الإبرة التريكو .

تحدثت بوبى :

- إن فيرجى سيقم حفلاً كبيراً فى بيته .

تركت إليها ماكانت تفعله ونظرت إليها قائلة :

- أتقولين حفلاً ؟ أتعنين حفل الكريسماس ؟ ! يبدو

أنه ليس فى حالته الطبيعية !

ردت بوبى مؤكدة لكلامها :

- نعم ، إنه كذلك ، إنه حفل شراب (خمر) .

مرت فترة من الصمت قطعتها بوبى قائلة :

- ستكون معه كاترين .

سمعت إليا ذلك وهى تفكر : « إنها لم تر فيرجى مطلقاً ، ولكنها لا تحبه منذ أول يوم ذهبت فيه بوبى للعمل لديه ، حيث أصبحت حياتهما قريبة من البؤس ، وهى تعلم أن بوبى تصارع نفسها أمام علاقته بكاترين ، إنها تكره أن تراها هكذا ، إن الظلال السوداء أصبح لها مكان دائم تحت عينيها ، وأصبح وجهها شاحباً وفقدت الكثير من وزنها بسبب المجهود الزائد فى العمل مع المدعو فيرجى بزاون .

سألت إليا :

- إذن ، هل ستذهبين إلى الحفل ؟

ردت بوبى بشكل جاد :

- حقيقة ، لا أعرف .

كانت بوبى حائرة ، كيف يمكنها أن تخبر إليا بما فى قلبها ، إن كاترين سوف تكون فى الحفل ولن تحتل

بوبى أن تراها وهى تتعلق بيد براون .

قالت إليا :

- إنك تأملين أن لا تكون كاترين فى الحفل ، وحينئذ ستكونين قريبة من براون ويقول لك : « إنك أنت الفتاة الوحيدة التى أحبها ، أليس هذا ماتريدينه ؟

ردت بوبى :

- لا تكونى بهذه السخافة .

إليا :

- إنك كاذبة .

ردت بوبى :

- هل فى هذه الحالة يمكننى أن أذهب ؟

إليا :

- أظن أنه يمكنك ، ولكن من الأفضل أن يكون معك أحد الرجال .

ويسرعة تذكرت بوبى قائلة :

- إنه جيمس ، لقد قال لى أنه سوف يصطحبنى إلى

وقبل يوم الكريسماس بيوم واحد استطاعت إلينا - بالكاد - أن تقنع بوبى بارتداء أحد فساتينها الأنيقة المثيرة ، وبالفعل ارتدت بوبى فستاناً قصير عارى الأكتاف والصدر رائعاً شديد الإثارة واصطحبها جيمس إلى الحفل ، كان جيمس فى غاية السعادة ، إنه يحبها كثيراً ، ولكنها تحب غيره .

وصلت بوبى بصحبة جيمس إلى منزل فيرجى براون . تذكرت بوبى يوم زيارتها لهذا المنزل عندما كان فيرجى مريضاً وسألت نفسها عن شعور كاترين تجاه هذا الموضوع ، وتذكرت أيضاً قبلته لها التى تشعر بتخدير فى شفتيها على أثارها للآن .

دق جيمس جرس الباب وهى مازالت تفكر أنها لم تكن غلطتها ، لقد اتصلت بكاترين لتقوم على رعاية براون ، ولكنها رفضت ، ولم يكن براون فى حالة تسمح بتركه وحيداً هكذا .

كان بالداخل كثير من الشخصيات الهامة ، وبالطبع كانت كاترين من بينهم ، ولكنها أحضرت معها رئيسها

كان براون يفكر ويحدث نفسه : « كيف له أن يخطب كاترين وهى على هذه الحال من الانشغال الدائم عنه ؟ » ذهب براون متجهاً ناحيتها فابتسمت له قائلة : - أعرفك برئيسى فى العمل الدكتور فيليب .

رحب براون بدكتور فيليب وهو يسأل نفسه مندهشاً : « هل من المنطقى أن تحضر رئيسها فى العمل من ويلز إلى هنا لحضور حفل شراب ويسكى ؟ » . وفجأة سمع جرس الباب ، وفتح الباب ليجد بوبى أمامه ، وفى لحظة شعر بالارتباك فسقط منه الكأس ؛ إنه كان متأكداً من عدم حضورها . إنها فى غاية الرقة ، دعاها للدخول وأجبر نفسه على مصافحة مدير منزله ، وشعر شعوراً غريباً عندما ساعدها فى خلع معطفها وتمنى لو احتضنها أمام الجميع ، وبسرعة اختفى من أمامها ليحيط بعض الحاضرين .

كان الحفل بالنسبة لبوبى شيئاً جديداً ، حيث وجدت أناساً يشربون ويضحكون ، وبالفعل تعرفت بوبى وجيمس على بعض الموجودين وشاركاهم بعض

الأحاديث المسلية ، ولكنها كانت أيضاً مدركة لحضور
كاترين التي كانت من وقت لآخر تتعلق بيد براون
ويتبادلان القبلات عندما يشعران بأن أحداً لا يراها .
ولاحظت بوبى أيضاً أن كاترين تضيع الكثير من الوقت
مع رئيسها فى العمل (فيليب) الأكثر وسامة من كل
الرجال الموجودين بالحفل .

وفى حوالى الساعة العاشرة أحست بوبى أن الوقت
قد تأخر وهى تنظر باحثة عن جيمس ، لكنها لم تجده ،
فاتجهت بوبى إلى الباب ، ولكن فيرجى براون لاحظها
وهى تتحرك ، وبابتسامة ساحرة استأذن ممن حوله
ليلحق بها . استدارت بوبى قبل أن تخرج لتلقى نظرة
على الحفل ، وبابتسامتها اللامعة التى تكسو وجهها
فوجئت بالدكتور براون يقف أمامها وهو فى غاية التأنق
والجمال مرتدياً حلة سوداء ، تعلثمت بوبى قائلة :

- لقد كنت توأأبحث عن جيمس ، يجب علينا أن
نكون فى طريقنا للعودة الآن .

براون :

- أه ، أيجب ذلك حقاً ؟

نظرت بوبى إليه وقد بدا عليه أنه لا يريد زهابها ،
وانتابته فكرة مجنونة وهى أن يقبلها ، ولكنه لم يفعل ،
ثم أخذ مظهرها كبيراً من فوق المكتب وأعطاهما إياه
قائلاً :

- إنه لك .

قالت :

- إنه كرم منك .

قال :

- لا أبداً ، إننى حتى لم أشكرك لرعايتك لى عندما
كنت مريضاً .

قالت :

- إنه ... إنه شئ لا يذكر .

قال :

- على العكس ، إننى متأكد أن عملك كممرضة لى
لم ينص عليه العقد المبرم بيننا .

وابتسم لى يلطف الجو ولكى لا يشعرها بالحر ،

ثم قال :

- إنك أفضل سكرتيرة عملت معي .

قالت تحدث نفسك : « بالرغم من كل هذه المعاملة الرقيقة فسوف أتركك بعد المؤتمر ، ترى ماذا ستقول عني حينئذ ؟ »

قطع براون تفكيرها قائلاً :

- هل ستذهبين إلى والديك في الريف ؟

قالت :

- لا ، لا ، لا ، في الحقيقة لن يكون هناك ما يكفى من

الوقت .

قال براون برقة :

- عيد سعيد يا بوبى .

ثم قبلها ، إنها لم تكن قبلة طويلة كالسابقة ، ولكنها كانت ذات أثر عميق . وفجأة ظهر كل من جيمس وكاترين حيث قالت كاترين :

- ها أنت هنا ؟

قال :

- إنها بوبى ، ألا تعرفينها ؟

ردت بوبى بسرعة :

- إننى كنت أودع الدكتور فيرجى قبل أن أغادر

الحفل .

ثم نظرت إلى كاترين قائلة :

- شئ جميل أن أراك ثانية كاترين .

ردت كاترين :

- عام سعيد بوبى .

نظرت بوبى إلى فيرجى قائلة :

- الآن تعطينى معطفى ؟

رد فيرجى :

- بكل تأكيد .

خرجت بوبى بصحبة جيمس من منزل الدكتور

فيرجى وفى يدها المظروف الذى أعطاها إياه الدكتور

فيرجى ، فسألها جيمس فى تعجب :

- لمن هذا الطرد ؟

ردت بوبى فى هدوء :

- إنه لى .

ثم استطردت موضحة :

- إنه من الدكتور فيرجى .

فكرت بوبى محدثة نفسها : « إننى لا يجب أن أخرج بصحبة جيمس ، إنه يحبنى وأنا أشعر بذلك ، ولكننى أحب إنساناً آخر ، هذه آخر مرة أخرج بصحبته » .

الفصل الثامن

كانت الفترة التى أعقبت عيد الميلاد مباشرة فترة كساد بالنسبة لكل الناس ، ، ولكن كانت هناك إنسانة تختلف عن باقى الناس ؛ لأنها كان لديها من الأعمال ما يكفى لتشغيل مؤسسة (إنها بوبى أندرسون) ، لقد اقترب موعد المؤتمر والعمل بالمكتب فى ازدياد ويجب أن يحضر المدعوون قبل الموعد الأساسى للمؤتمر . كان كل هذا على عاتقها وهى تشعر بالسعادة لعمل كل ذلك .

الدكتور فيرجى براون أيضاً لديه مشاكل كثيرة ، وأهمها ضرورة حضور البروفسير بول بيرك صديق الكلية والذى كان يرسل له أربطة العنق ، بالكاد

استطاعت بوبى أن تحل مشكلة مجئ البروفسير .

كانت لدى الدكتور بول مشكلة : فهو لديه طفل فى حوالى السابعة من عمره وقد اضطرت والدته فجأة للسفر إلى الخارج وسافرت مربيته إلى أسرتها لتقضى معهم عيد الميلاد ، وكانت المشكلة التى يواجهها البروفسير بول هى : أين سيترك الطفل خلال سفره من شيكاغو إلى لندن لحضور المؤتمر ؟ وكان حل بوبى لهذه المشكلة أنها ستكون بجانبه خلال المؤتمر . اندهش البروفسير عندما سمع ذلك ، وكان يحسد الدكتور فيرجى لوجود مثل هذه السكرتيرة معه .

نظر إليها الدكتور فيرجى بعد سماع هذا العرض منها ووجهه يكسوه السرور وقال :

- إنك ملاك يا بوبى ...

كانت بوبى تفكر فى ذات الوقت : كيف ومتى ستقول : « إننى سأرحل عن هنا يا فيرجى » ؟ وفى داخلها قررت أنه سيكون بعد المؤتمر ، حتماً بعد المؤتمر .

إنه يوم حافل بالمشاق والتعب ، ولكنه يمر بدون أية

مشاكل ، تعرفت بوبى إلى كثير من السيدات المدونة أسماؤهن فى قائمة المدعوين ، ظل فيرجى براون طوال اليوم مضى الوجه من السعادة ، وقد أصر على وجود بوبى وبول أيضاً معه على الغداء .

كان البروفسير من أصل اسكتلندى ودرس واستقر فى الولايات المتحدة ، ولقد كانت لهجته خليطاً من الاثنين ، وكم كان حديثه مسلياً حيث قال :

- أنا وفيرجى أصدقاء منذ أن كنا تلميذين نجلس إلى منضدة دراسة واحدة .

قطع فيرجى حديثه بلطف قائلاً :

- كف عن الكلام بول ؛ سوف تجعل بوبى تكف عن تناول غداؤها .

ضحكت بوبى ، ثم قالت :

- ماهى خطط اليوم ؟ ماذا تنويان أن تفعلنا ؟ هل ابنك يعلم من أنا ؟

رد بول بسهولة :

- بالتأكيد ، لقد ذكرت له أنك صديقة قديمة لوالده

ثم استطرد قائلاً :

- هل يمكنك أن تكونى فى الفندق فى حوالى الساعة السابعة ؟ إن جأى سوف يذهب للنوم فى حوالى الثامنة ، وخلال ذلك يمكنك أن تطلبى لنفسك العشاء من خدمة الغرف ، يمزح فيرجى قائلاً :

- فقط تأكدى من أنك اخترت أعلى الأطعمة .

رد بول قائلاً :

- اطلبى ما تشائين يا عزيزتى .

نهضت بوبى من مقعدها ثم قالت :

- من الأفضل أن أعود الآن ، إننى مضطرة للمتابعة المستمرة للأدوية الجديدة فى المؤتمر .

اعترض فيرجى قائلاً :

- ولكنك بالكاد تناولت جزءاً بسيطاً من غدائك .

ردت بوبى :

- ترك وجبة بالطبع لن يضرنى ، خصوصاً بعد عيد

الميلاد ، أراك فيما بعد بول .

بوبى :

- أنا وفيرجى سنكون عندك فى الفندق فى حوالى الساعة السادسة والنصف ، هل هذا مناسب لك ؟

بوبى :

- جداً جداً ، إلى اللقاء .

ذهبت بوبى وحدها وشعرها الذهبى يتمايل على كتفها

قال بول :

- إنها فى غاية الدقة ، إنك محظوظ لأنها لديك !

رد فيرجى :

- أنا أعلم ذلك .

قام كل من فيرجى براون وبول بيرك من المطعم وكل منهما مشغول بشئ ما فى داخله .

مرت فترة الظهيرة بسهولة ويسر وتحدث فيرجى فى نهاية المؤتمر وقال :

- إننى أود أن أشكر سكرتيرتى بوبى أندرسون لما بذلته من مجهود شاق ، فبدونها ماكنت لأعلم ما سيكون عليه هذا المؤتمر ، وبالطبع لم يكن ليخرج بهذا الترتيب والنظام والروعة .

نظر الحاضرون إلى بوبى التى أحست بالخجل .

انتهى المؤتمر بسلام وعادت بوبى إلى منزلها فلم تجد إليها ، وبسرعة أخذت حماماً لكى تستعد لمجيئ فيرجى براون الذى سيصحبها إلى الفندق لتجلس مع ابن البروفسير .

بدت بوبى فى غاية الجمال والدفء والحنان وكان لها عبير يفوق عبير أجمل عطور العالم .

حضر فيرجى فى تمام الساعة السادسة ، وفى تمام الساعة السادسة والنصف كان فيرجى وبوبى بباب غرفة البروفسير بول ، رأت بوبى جأى ابن البروفسير الذى بوجهه كثير من النمش ، وانصرف بول وبراون من الفندق ومكثت بوبى مع الطفل .

إنه فى غاية اللطف ، وكان فى غرفته راديو كاسيت ، وضعت بوبى شريطاً فى الكاسيت وقامت بتشغيل

الجهاز ، نطق الولد بلهجة أمريكية قوية :

- لقد حصلت على هذا الجهاز فى عيد ميلادى ، إنه أصلى ، أليس كذلك ؟

أكدت بوب له قائلة :

- إنه الأفضل .

تحدثت بوبى إليه قليلاً حتى راح فى النعاس ، ولكن بوبى لاحظت أن صحته ليست على ما يرام ، فوضعت يدها على جبهته لتحسس درجة حرارته فوجدتها مرتفعة وبسرعة طلبت له مشروباً بارداً من خدمة الغرف وسألته بعد أن شرب الشراب البارد :

- بما تشعر الآن ؟

رد الولد :

- أشعر بتحسن .

وفجأة وانتها فكرة جيدة ، حيث سألت الطفل عن مكان تواجد والده الآن ، فرد الطفل بصوت خفيض :

- إنه فى مطعم « كينا ويرد » .

رفعت بوبى سماعة التليفون لتتصل بالمطعم ،
وفجأة سمعت مفتاح الباب يدور فى فتحته ، حيث
وجدت أمامها الرجلين ، وجدها فيرجى مضطربة
، ووجد بول الطفل شاحباً وشكله يدعو للراء ، تلقى
بول الطفل بين ذراعيه ثم قال :

- إننى أسف لما حدث يا بوبى ! إننى أعلم حالته جيداً
وسأتصرف فى ضوء ذلك .

سأل فيرجى :

- هل أنت فى احتياج إلينا بول ؟

هز رأسه ، ثم قال :

- لا شكراً .

ونجح المؤتمر كما لم يتوقع أحد لكنها فى هذا اليوم
لم تتمكن من تناول العشاء أو العشاء وفى المساء آخر .

مضى براون بسيارته فى صمت تام ، وفجأة رأى
لافتة مكتوب عليها : « سندويتشات سريعة » فوقف
السيارة ثم قال :

- انتظرينى هنا .

قالت :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

قال :

- سوف ترين .

عاد بعد دقائق معدودة وأعطاهها كيساً ثم قال :

- تناولى هذا يا أنسة أندرسون .

قالت :

- ما هذا ؟

قال :

- هوت دوج .

ثم استطرد قائلاً :

- أرجوك لاتقولى لى أنك لاتأكلينه لأى سبب .

فى الحقيقة إنها كانت تقاوم الجوع ، وكانت سعيدة
باهتمام براون .

وصلت إلى المنزل وتوقفت السيارة أمامه فقال لها

براون :

- اتحبين أن أوصلك إلى باب المنزل ؟

قالت :

- لا ... بالطبع لا .

ثم أقفلت باب السيارة قائلة :

- أراك يوم الاثنين ، تصبح على خير .

ظل براون واقفاً حتى رأى ضوء حجرتها ثم انصرف .

دخلت بوبى المنزل فلم تجد إلينا ! تذكرت أنها مع صديقها أندرو . مازالت بوبى جوعانة ، أعدت لنفسها كوباً من الشيكولاتة باللبن ويجانبه بعض الخبز والعسل . ومن أن ذهبت بوبى لتنام حتى رن جرس التليفون ، إنه فيرجى ، قال :

- أسف بوبى ، لقد اتصل البروفسير بول وقال أنه كان هناك صندوق دجاج ، هل أخذته ؟

قالت :

- لا ، ولا أنت أيضاً .

رد فيرجى قائلاً :

- سأتكفل بالموضوع ، لاتقلقى .

ثم استطرد قائلاً :

- على فكرة ، توجد بعض الأشياء لك سوف أتى لإحضارها .

ثم أنهى المحادثة ، لكن بوبى اتصلت به مرة أخرى - لا يجب عليك أن تفعل ذلك .

قال :

- بل لا بد أن أراك .

وانهى الحديث .

وصل فيرجى براون بعد عشر دقائق فدخل إلى المنزل ووجهه مبتسما ويبدو فى أحسن حال ، فوجد بوبى وحدها فسألها :

- أين إلينا ؟

ردت :

- لقد خرجت بصحبة أندرو وستأتى بعد ثلاثة أيام .

قال :

- وكيف تمكثين وحدك ؟ لقد وجدت الحل ، يمكنك أن تأتي وتبقى معى .

قالت بوبى بشكل مطلق :

- لا أستطيع أن أفعل ذلك .

سأل براون :

- لما لا ؟ إن هذا الحل يبدو لى ممتازاً ، إننى لن أكون فى المنزل أكثر الوقت ، بالإضافة إلى أننى سأسافر أوصلو خلال الأسبوع القادم ، ألا تتذكرين ؟ ويمكنك أن تقومى بالأعمال كلها فى البيت ، أؤكد لك أنك سوف تسعين فى الأيام التى ستقضىنها فى الفيللا الشاسعة التى ستثير بوجودك بها . فما وجه الاعتراضات التى ستقابلينها ؟

لم تبدِ بوبى أسباباً معينة لرفضها الإقامة فى منزله ، وظلت تمنع التفكير ، ولكن فى النهاية نطقت :

- إذا لم تأتِ إلينا حتى غدٍ فسوف أتى معك .

رد براون :

- سوف أتى قبل أن تأتى إلينا ، سأكون عندك فى حوالى الساعة الخامسة .

ردت بوبى :

- إنه موعد مناسب ، أراك غداً فى تمام الخامسة .

وفى اليوم التالى وصل فيرجى براون فى تمام الخامسة ، وقام باصطحاب بوبى فى سيارته كما لو كانت حبيبته .

قالت بوبى فى حزم :

- اسمع فيرجى ، أنا لست صغيرة حتى تضع حولى حزام الأمان .

ضحك براون وقلبه يرقص فرحاً ، عندما وصلت بوبى إلى منزله ، وجدته فى قمة النظافة وليست هناك أطباق للغسيل ، وأيضاً ليس هناك مجلات مبعثرة هنا وهناك .

استعلمت بوبى وهى مندهشة :

- إنها مرتبة ؟

نظر إليها نظرة تدل على العرفان بالجميل والحب

وقال :

- أنت م. م. ... لقد جعلت لك ... أنا أقصد أنك
تعلمين أين هي حجرة نومك .

ردت بسرعة :

- نعم ، نعم .

مرت الليلة فى هدوء ، وفى الصباح ذهب فيرجى إلى
المطعم الصينى وبعد عودته رأى بوبى فأراد أن يعلمها
كيف تصنع بيتزا بالبط ، وبعد الغداء وجدت بوبى
كثيراً من الأوراق المخطوطة باليد يريد الدكتور فيرجى
نسخها على الآلة الكاتبة ، ووجدت أيضاً بجانب تلك
الأوراق آلة كاتبة قديمة كان الدكتور فيرجى يستعملها
من قبل .

قال الدكتور فيرجى :

- أرجو أن تقومى بنسخ هذه الأوراق على الآلة
الكاتبة بقدر ما تستطيعين . سوف أعود من أوسلو فى
مساء يوم الأحد القادم ، ولن أوصيك ، إنه منزلك ،
تصرفى كما تشائين ، هناك فى الثلجة كثير من

الدجاج المجمد ، وهناك فى دولاى المطبخ معلبات وفواكه
وخضروات ، وأيضاً هناك خمر فى غرفة المعيشة .

مرت فترة من الصمت ، قامت بوبى من مكانها
ونظرت إلى براون ثم قالت :

- أعتقد أنه من الأفضل أن أذهب الآن إلى النوم قبل
أن أنام على ركبتي ، هل سأراك فى الصباح ؟
هز رأسه وقال :

- إن طائرتى ستقوم فى الساعة السابعة ، تصبحين
على خير يا بوبى .

- تصبح على خير براون .

وفى الصباح شعرت بوبى شعوراً من نوع خاص ،
إنها تنام فى بيت من تحبه من كل قلبها ولا تستطيع أن
تحدد ماهذا الشعور ، نظرت بوبى فى المكان ، فلم تجد
أثراً لفيرجى ، نظرت إلى الساعة ، إنها التاسعة و ٤٥
دقيقة ، بالتأكيد إنه قد غادر المكان منذ ساعات طويلة .

إن موقفها حرج جداً ؛ فهي لا تستطيع أن تخرج ولا
يمكن لها أن ترى أى شخص ، فقد أصبحت حياتها

منحصرة بين التلفزيون والراديو وكتابة المذكرات على الآلة الكاتبة .

اتصل براون تليفونياً مرتين ، وقد ذكرها أنه سيعود فى حوالى الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الأحد .

وفى يوم الأحد قامت بوبى بإعداد عشاء فاخر ، وعند وصول فيرجى كانت قد انتهت من إعداد العشاء .

ومع دخوله من الباب ، قالت بصورة حمقاء :

- أنت عدت !

لم يبدِ اهتماماً لحالتها ، وظل واقفاً أمامها ، وقال :

- بالطبع . هل أنت بخير ؟ ما هذه الرائحة الجميلة ؟

ردت :

- إنها كوبرا .

كانت بوبى تشعر بكثير من الخجل وهى تقول :

- هل أكلت فى الطائرة ؟

قال :

- أنا لا أكل مطلقاً فى أية طائرة . هل أكلت أنت ؟

قالت :

- أكلت بعض من الطعام الخفيف أثناء قراءتى لكتابك .

قال :

- كتاب !

قالت موضحة كلامها :

- مذكراتك التى أمرتنى بكتابتها على الآلة الكاتبة .

قال :

- نعم ، بالطبع .

ابتسم براون ، ثم قال :

- أين قائمة طعامك ؟

قالت :

- إن الطعام قد تم إعداده منذ ساعات .

قال :

- إننى سوف أكون مستمتعاً جداً لو وجدت طعامك مساوياً فى الجودة لعملك كسكرتيرة .

شعرت بوبى وكأن لهيباً يخرج من وجنتيها وهى ذاهبة إلى المطبخ لإحضار طعام العشاء الفاخر الذى أعدته من أجل أرق رجل قابلته فى حياتها .

تحدث براون قائلاً :

- أتريدين بعض الخمر ؟

تحركت بوبى سريعاً إلى المطبخ وهى تقول :

- لا ، لا .

قال :

- ماذا حدث يا بوبى ، لماذا تبدين منزعة ؟ !

قالت :

- أنا .. أنا ...

وكادت أن تبكى فاحتضنها فيرجى وهو يهمس فى أذنيها برقة حتى وجدا نفسيهما داخل غرفة النوم الخاصة بالدكتور فيرجى ، بعد فترة نامت بوبى ، ذهب

فيرجى ليبدل ملابسه ورجع فوجدها مازالت نائمة كما تركها تماماً ، هز كتفها قائلاً :

- استيقظى يا بوبى .

همست كأنها تحلم :

- فيرجى .

بدأت تفتح عينيها ، فوجدت فيرجى أمامها فقالت :

- فيرجى ؟ ما الذى أتى بى إلى هنا ؟

رد فيرجى :

- لا تقلقى ، لقد جئت بك إلى الفراش ؛ لقد كنت

متعبة ، أرجوك لا تقلقى ، ستفعلين ذلك من أجلى ؟

همست قائلة :

- هـ . م . م

وأغلقت عينيها مرة أخرى .

وضع الدكتور فيرجى الغطاء عليها ووقف ينظر إليها وإلى شعرها الذهبى الجميل ، وأحس أنه كان أحرق فيما قبل ؛ لأنه لم يعطها اهتماماً أكبر .

الفصل التاسع

شعرت بوبى مع فيرجى بالراحة حقاً ، كان براون يذهب إلى المستشفى ويعود متأخراً ، إنها حقاً وحيدة . وكانت فى الغالب تخرج إلى الحديقة لتغيير من رتابة الحياة ، وفى اليوم الرابع بعد مجيئه من السفر ، دخل من الباب ليجد أمامه فتاة فى غاية الجمال ، مرتدية فستاناً منزلياً وتجلس إلى الآلة الكاتبة تنسخ بعض الأوراق ، فهمس قائلاً :

- بوبى !

قالت :

- نعم ...

قال :

- إنك تبدين رائعة هذا المساء !

قالت :

- ماذا ؟ إنك تقول إننى كالفراشة ، لقد انتهيت الآن ، وسأحضر لك العشاء ، اجلس بجوار المدفأة حتى أنتهى .

شعر براون بروتينية الحياة اليومية بالنسبة لبوبى
وأنة من الممكن أن تمل بوبى هذه الحياة ، فقرر أن
ينصرف من العمل مبكراً فى الغد ويدعو بوبى للغداء
فى الخارج .

وفى اليوم التالى أمر بوبى أن ترتدى ملابس ثقيلة ،
وقامت بتنفيذ ما أمرها به ، واصطحبها فى سيارته
وذهبا إلى بریتون على الشاطئ حيث تناولا غداء فاخراً
جداً ، وبعد أن انتهوا ، قالت بوبى :

- إننى لا أعتقد بعد تناول هذا الطعام أنه يمكننى أن
أخطو خطوة واحدة .

رد براون :

- إننا لسنا فى عجلة من أمرنا .

طلب براون اثنين عصير بعد ذلك ، ولقد كان الجو
بارداً ، ولكنه أكثر شاعرية ، وفى طريق العودة للمنزل
استغرقت بوبى فى النوم على كتفه ولم تستيقظ إلا
أمام المنزل وكأنها كانت تحلم أنه يوم حافل بالأشياء
الجميلة ، نظرت إليه بعينيها الساحرتين وهو يقول :

- سوف أقوم أنا بإعداد العشاء اليوم .

قالت :

- إننى موافقة .

دلف بوبى إلى المنزل وصعدت الدرج ، ثم أخذت
حماماً ساخناً وبدلت ملابسها وأصبحت أكثر إشراقاً .

هبط بوبى الدرج فوجدت براون قد انتهى من إعداد
العشاء ، إنه يبدو فى نظرها إنساناً مختلفاً تماماً أجمل
مما كان عليه فى الحفل ، نظر إليها فيرجى وكأنه غير
مصدق ما هى عليه من أناقة وجمال .

ناولها فيرجى كأساً من الشمبانيا ، وكانت ليلة رائعة
كالحلم الجميل ، أو كأنه الأمير الذى يبحث عن
سندريللا .

قال براون :

- لدى شئ لك .

قالت :

- لى ؟

أعطاهما علبة صغيرة زرقاء وهى تنظر إليه فى دهشة، وقال لها :

- افتحها .

كان بالعلبة سلسلة ذهبية محلاة بفص لونه بنفسجى .

قالت :

- إنك مدهش ! إنه جميل جداً .

قال لها برقة :

- هل تسمحين لى بمساعدتك فى وضعها حول رقبتك ؟

قالت :

- بالتأكيد .

احتضنها براون وأخذ يقبلها ، ارتمت بوبى بين ذراعيه وصعدت معه إلى غرفة نومه حيث أخذ يخلع عنها ملابسها قطعة قطعة وهو يمسحها بالقبلات ، وفى الفراش دخل الاثنان تحت الغطاء وقام هو بإلقاء ملابسها على الأرض ، شعرت بوبى بالدفء عندما

اقترب منها فيرجى أكثر وهو يمسح ظهرها العارى بقبلاته الحارة الملتهبة ، فى حين التفتت لتواجهه مغمضة عينيها وهى تحرك أنفها فى صدره وهو يقبل عنقها ، إنها حقاً ليلة ممتعة .

رن جرس التليفون فى الصباح ، رفع براون السماعة ، فسمع صوتاً مألوفاً له يقول له :

- صباح الخير فيرجى .

إنها كاترين .

كانت بوبى تتظاهر بأنها نائمة ، ولكنها فى الحقيقة كانت مستيقظة وقد سمعت المحادثة .

هبط براون إلى الطابق السفلى ، وبسرعة قامت بوبى التى كانت لاتزال عارية بجمع ألباسها فى حقيبة صغيرة ، نزلت بعد أن ارتدت بنطولنها الجينز والجاكيت الأسود ، وعندما رآها براون وهى تهبط الدرج سألها :

- إلى أين أنت ذاهبة ؟

قالت :

- إنك كنت تحدث كاترين الآن . اليس كذلك ؟

قال :

- أنا ...

قالت :

- لا تنكر ، لقد سمعت كل المحادثة ، لقد راهنت على ،
وبالفعل نلت منى ، إننى أكهرك الآن أكثر مما تتصور .

براون :

- ألا تريد أن تفهمى ؟ إنها

- بماذا تريد أن تبرر ؟

قال :

- إذا أردت أن تذهبى ، فأذهبى .

خرجت بوبى مسرعة والدموع تنهمر من عينيها
كالمنظر والناس ينظرون إليها بإشفاق ، وفجأة رأت على
الجانب الآخر من الطريق جيمس ويست يعبر الشارع
متجهاً إليها ، سقطت الحقيبة من يدها وسقطت هى
بين يديه .

إنها بالفعل وظيفة أسوأ مما يتصورها أى إنسان ،
بل أسوأ مما كانت تقوله إليها .

تحدث جيمس معها واصطحبها إلى بيتها وهى فى
حالة اضطراب شديدة ، سألها جيمس :

- هل أنت فى حاجة إلى ؟

قالت :

- إننى فى غاية الامتنان لتوصيلك لى .

قال :

- إذا احتجت أى شئ فلتتصلى بى فى المكتب ، مع
السلامة بوبى .

ظلت بوبى فى البيت مدة يومين لم تخرج ، وكانت
فى حالة اكتئاب لما فعله الدكتور فيرجى ، بينما أحس
الدكتور فيرجى بالندم الشديد ، فأراد أن يصلح ما
أفسده ، حاول الاتصال ببوبى ، ولكنها لم ترد ، وجاءت
كاترين إليه فى المكتب فوجدته حاد الطبع لدرجة أنها
نفرت منه وقالت :

- إنك فى هذه الأيام لا تطاق .

وخرجت من المكتب .

قرر فيرجى أن يذهب إلى بوبى فى منزلها ، وبالفعل ذهب إليها ، ورن جرس الباب ، فتحت بوبى بعد فترة فوجدته أمامها ، لم تستطع أن تغلق الباب فى وجهه ، إنه لا زال يسكن قلبها .

دخل براون ، وقفت بوبى فى منتصف غرفة المعيشة ونظرت إليه نظرة عتاب .

قال :

- إننى أسف جداً لما بدر منى ، إننى لا أستطيع أن أرى إنسانة أخرى فى مكتبى ، إننى أحبك يا بوبى .

أحست بوبى بارتياح لما سمعته وقالت :

- ماذا تريد منى الآن ؟

قال :

- إنك أصبحت كل ما أملك ، هل تقبلين أن تكونى

مدام فيرجى ؟

قالت فى دهشة :

- ماذا ؟

اقترب منها واحتضنها قائلاً :

- أعدك أن لا أفقدك مرة أخرى .

ابتسمت بوبى ولفت ذراعيها حول رقبته وقالت :

- إنك الوحيد الذى أحببت فى هذا العالم .